عليهم، فهزموهم عظيمًا وأطرحهم من تلك الناحية من غير ملتفت إليهم. ولما افترق الحرب أمر الباى بجمع الرءوس فجمعت، وبين يديه وضعت. قال فى «در الأعيان»: ولقد رأيت الجندى يأتى بالثلاثة والأربعة رءوس بالعيانة فيضعها بين يدى الباى كما يضع البصل بالإهانة. ومنهم من يأتى بالواحد والاثنين، كل على حسب ما رزق من القطع بدون مين، ولما جمعت الرءوس بعثها الباى لمدينة المعسكر مع بشائر الظفر والنصر.

ظهور الدرقاوي مرة أخرى

ثم ارتحل فى أثر ذلك وألوية النصر تلوح عليه التزامًا، قاصدًا المعسكر إلى أن دخلها ومكث بها أيامًا. ثم أتاه الخبر المتفانن، بأن خليفة الدرقاوى بجموعه نزل بلد بنى مريانن، فذهب لطلبه وحصل بينه وبينه القتال الذريع، والحرب المترادف الشنيع، فكان/ ذلك اليوم من مشاهير (ص 260) الأيام، سعد فيه الشجاع وخسر اللئام (كذا) قد أتى فيه للباى المنصور، بسلاح ولباس وفرس الخليفة المذكور، وانجرح فيه من أعيان المخزن وكبرائه وأهل مشورة الملك ووزرائه، قطب رحاه، وشمس ضحاه، وأساس مبناه، وإتمام معناه وأكمل جوائزه، وأشد ركائزه، الفارس الباسل، الصنديد الفاضل، الشجاع الرايق الكامل فى الخصال الفايق، آغته وكثير جولته، وقائده، وسيف دولته، العرى من جميع المساوى آغه السيد قدور الصغير بن إسماعيل البحثاوى، فلم يزده جرحه إلّا تقدّمًا، ولعدوّه إلّا تعبّسًا ولصديقه إلّا تبسّمًا، فلقد صال على العدو كالكاسد وفعله كالرايح، ومدحه صاحب «درّ الأعيان»، وصاحب «أنيس الغريب والمسافر» بأبيات. فما قاله صاحب «درّ الأعيان» ذهب عن حفظى. وما فى الأنيس خذه، بإثبات:

جـزى الله جـلّ النـاصر بـالبواتر ... قـدور بـن إسـماعيل رايـس الـدواير

لحـزب الأتـراك فى جميـع المعـارك ... فإنّـه ليـث الحـرب لـيس بغـادر

تـراه إذا حـام الـوطيس مقـدّمًا ... لقتـل العـدوّ الـوارد ثـم الصـادر

ولا يـولّى الأبـادر ولـو تراكمـت ... عليـه العـدا ولا يخـاف مـن ضـاير

كمى شجاع شـهم الحـرب يوم الوغـا ... وكـم لـه مـن حـزم علـى العـداظاهر

وكملــه مــن كــرّ ولــيس لــه فــرّ وكـم لـه مـن طعـن وقطـع الخنـاجر
وكـم لـه مـن وصـل عـلى العـدا دايـم وكـم لـه مـن فخـر عـلى كـل فـاخر
وكـم لـه مـن دفـع لكـل مزاجـف يـردّه أعقابًـا مـولى للأدابـر
/ وفى بنـى مزايـانن زادت شـجاعته فكـرّ عـلى الأعـدا بغـيظ مـواتر
وزاد انـدفاعًا لمـا رأى رأس العـدا خليفـة بـن الشريـف بـالقرب حـاير
يحـاول قبضـه وهـو فى شـهامة فحلـت بـه الجـراح ذا العـزّ البـاهر
فلـم يلتفـت لهـا وزاد فى حملـه إلى أن نجـا العـدو بـين الحـوافر
وخـلّ فرسـه سـلاحه لبسـه فـأتى بـه الليـث لبـاى الأكـابر
ودمـه مهطـل وهـو غـير جـازع فغـمّ لـه البـاى وصـار كالحـاير
فقـال لـه الفهـد عـلى رءوس المـلا إننـى لفـى خـير مـن كـلّ المضـائر
فسرّ بـه البـاى وعـزّ جنابـه وأدنـاه منـزلًا فيكـل الأوامـر
فـلا غـرو أنّ الله زاده رفعـة وخـيرًا وإحسـانًا وكـل البشـائر
فـلا تلـد الليـوث إلّا الضراغـم ولا تلـد الفهـود سـوى القسـاور
ولا تـأتى الصـقور إلّا بمثلهـا ولا تلـد البـزات سـوى الأصـاغر
فبيـت هـذا الليـث الـزعيم بقـوة فإنّهـا أعـلا مـن بيـوت الأكـابر

قال: ثم إنّ الباى رحل من مكانه للعمائر، ونزل بلد أولاد سليمان أحد بطون بنى عامر. ورحل من الغد ونزل بالمبطوح ربضًا، ثم ارتحل ونزل بثنية مأخوخ بلد أولاد على أحد بطون بنى عامر أيضًا. وقد اجتمع بنو عامر بجمعهم الغاوى، وجيشوا ببلد أولاد الزاير مع الدرقاوى، يرمون لقاء الباى، وما ذاك إلّا من تلف الرأى، والباى فى قلبه شىء كبير وغم عسير، مما هم فيه القرغلان، المستقرون بتلمسان، حيث ضاق عليهم الحال، حتى عدموا القوت والمال، وطاش لهم اللّبّ والبال، بمنازلة العدو عليهم ولا يفارقهم بالغدوّ والآصال، ورسلهم تتعاقب على الباى بأنهم فى النكال، ونزل بهم السخط والوبال ولا لهم طاقة لما هم فيه على القتال، وافترق

التلمسانيون على فرقتين: قرغلية، وحضر، بغير مين، وشعلت بينهما نار الحرب فى البلد، وطالت واتصلت على الوالد والولد، وهم فى أشدّ عذاب ونكول، ولسان حالهم ينشد ويقول، وما هو فى الأنيس منقول، أبياتًا من المتقارب دالة على الإضاعة والتعاطب:

/ إن لم تـــدركونا عزمًــا عـــاجلًا فـــاقطعوا لا ريـــب منّـــا الإيـــاس (ص 262)

فـــالزاد جميعـــه قـــد انقضـــا ومـــات كثـــير مـــن جملـــة النّـــاس

والحـــرب تـــدور فى كـــل يـــوم والجـــوع قـــد ضرّ بـــأكثر النـــاس

فـــلا صـــديق ومعـــين لنـــا ســـوى الله جـــلّ عـــلا ربّ النـــاس

ولا تحويـــل وفـــرار لنـــا يقينًـــا عـــن جنـــابكم يـــا أنـــاس

ألا فادركونـــا فـــورًا عـــاجلًا مـــن قبـــل دخولنـــا إلى الأرمـــاس

فـــالحرب علينـــا ولـــيس لنـــا ونحـــن بهـــا فى أشـــدّ نقـــاس

والجـــوع جـــرى علينـــا وطغـــا وجـــاز بنـــا حـــدًّا فـــوق القيـــاس

وما هو فى «درّ الأعيان» مذكور، ومحرر ومشهور:

ألّا فادركونـــــا وإلّا فلـــــم تجـــدوا منّـــا بحيـــاة فتـــى

فقوتنـــا قـــد نفـــدت ضررًا خزاينـــه مـــذ عـــدوّ أتـــى

وحـــرب عظـــيم يـــرى أبـــدًا إلى أيـــن تبـــدولنا أو متـــى

قال: ولما بلغه خبر بنى عامر والدرقاوى، وأنه يقول لهم أنه هو طبيبهم من علة الترك ولها مداوى، أقام بموضعه أيامًا إلى أن جمع آلات حربه وسادات حزبه، واعتمد على طعنه للعدو وضربه، بباروه ومدافعه الشعالة، فرحل نحوهم ونزل تاسّالة، ثم رحل من الغد وفرسه ثائر، يريد واد الحد ببلد أولاد الزائر، وعيونه ذاهبة وراجعة بأخبار الدرقاوى الزعلوك، كما هو شأن أولى الحزم والعزم من الملوك، إلى أن تحقق بأن بالوادى المذكور الأعراب، يريدون لقاءه، بزياداتهم أمامهم للانتخاب، وهى هوادج توضع على بوازل الجمال، ويداخلها نساء يولولن بين صفوف الحرب حال القتال، تزعم العرب أن ذلك يشجع الجبان، ويزيد فى زعامة الشجعان،

وذلك دأب العرب مع بعضها بعضًا لا مع المخزن فى القتال أيضًا؛ لأن عادة المخزن المعهودة، والقاعدة المحررة الموجودة أنّ الزعامة والشجاعة لا تبطل على الرجال مدة الزمان، وأنه بمجرد درايته للعدوّ ويصدمه كائنًا ما كان، فوقف الباى بعد/ الخبر ساعة يحرض عساكره ومخزنه، (ص 263) ويثنى عليهم ويشكرهم وما همه ذلك ولا أوهنه، ويقول لهم: لم يبق لنا إلّا هذا اليوم الكبير الذى نحن متقدمون له، فعليكم بالصبر والثبات ولا يصيب الإنسان إلا ما كتب له. قال: ثم زحف للعدو أيضًا وانضمت الناس لبعضها بعضًا، وانحاز كل حزب لحزبه، وتزايدت جيوشه لقتل من بعد عنه ومن بقربه، وأشرف المخزن على العدو من ثنية هناك، فألفى مقدمة بنى عامر راجلة معسكرة مشبهة بعساكر الأتراك، بمثابة من شبه البطة بالطير، وساقطة اللبن بذات الضير، ولما تراء الجمعان وانتهت الآمال، وبعدت الحيرة وقربت الموت وحضرت الآجال، أنشد المنشد بلسان الحال، هذه الأبيات، وقالها على التوال:

أيـا عسـكر الأعـراب غـركم جمعكـم فسـوف تـروا مـاذا بكـم قـد يصـير
فـالموت هـا هـى أتـت إلـيكم بالعجـل مـن قـوم عـادت منهـا الـروس تطـير
فتبّـا لكـم أنـتم وذل علـيكم بـرأى خسـيسى خـاب رأى عسـير
وهـذا يـوم الفـراق حـان مجيئـه (كـذا) والبـين غرابـه نـادى أنـت كبـير
ولكـن أمـر الله لـيس لـه ردّ وحـين القضـا يـأتى فيعمـى البصـير

هذا قول «صاحب الأنيس»، وقال صاحب «در الأعيان» بالتأسيس:

أيـا عسـكر الأعـراب تـب جـميعكم وسـوف تـروا مـاذا بكـم سيصـير
فـلا تعجلـوا للمـوت هـاهى دونكـم غـدات اللقـا منهـا الـرءوس تطـير
فتـبّ أمـرؤ أغـزّ افـتراؤه جمعكـم وبـيس فصـوب الـرأى منـه عسـير
فيـوم الفـراق الآن حـان مجيئـه ونـادى غـراب البـين يـوم كبـير
ولكـن أمـر الله لا مـردّ لـه فيعمـى المـرء فيـه وهـو بصـير

قال: ولما تلاقى المخزن والأعراب صال عليهم صولة جامدة، ومال عليهم ميلة واحدة وحمل عليهم حملة قوية، وزاد عليهم فيها بقوته الكلية، وصار شعاره الموت الموت، أدركوهم أدركوهم قبل الفوت، فأول المخزن نال بعض الضرب وآخره لم يجد محلًا للضرب، وترادفت على الأعراب الأمكار، وأظلم/ الجو بالغبار، وحل بهم العمى وكبر النهار، ودخلوا فى شبكة (ص 264) الهلاك، ولم يجدوا سبيلًا إلى السلاك، فما لبثوا غير ساعة من النهار، إلا وعسكرهم فرّ وولّى الأدبار، وأخذ عسكر الباى ظهورهم بالقتل والنهب والأسر والغضب، ولم ينج منهم إلاّ من نجاه الله، وأطال له العمر وعافاه، وغرّتهم المواعد العرقوبية، فتشتتوا (كذا) على ولهاصة وغيرها، وفرّ الدرقاوى فى شرذمة قليلة لليعقوبية، ولم يطق على حمل خيمته منه إلّا الشجاع،ومع ذلك قلبه واجل مفزاع، ونزل الباى فى الوادى المذكور ولاح عليه الفرح والسرور بتشتيت تلك الأمم، وشدة ثبات مخزنه الأفخم، وجمعت لديه الرءوس المقطوعة فى ذلك اليوم من درقاوة وبنى عامر فكانت ستمائة وبعثها كلها للجزائر. قال: ويحكى من حضر لذلك أن الجندى الواحد يتقبّض على الخمسة والستة رجال، ويأمرهم بقتل بعضهم بعضًا إلى الآخر منهم فيقتله ويأتى برءوسهم للباى المفضال وربما قال الجندى لأسيره اصبر للموت أو ما مت قط وأحوالهم كثيرة.

وقصة ذلك اليوم مشهورة كبيرة، نسئل (كذا) الله السلامة والعافية المطاعة،والانقياد بالاتباع إلى ما اتفق عليه أمر الجماعة.

ثم ارتحل الباى فى صبيحة الغد متوجهًا لتلمسان، وهو فى فرح وسرور بمخزنه وبه صار فى أمن وأمان، وجدَّ السير إلى أن نزل بساحتها المتغلية، فأتاه قائدها مع كبراء القرغلية، وقصوا عليه مكابدة الأهوال، وإساءة الحال، وغلب الرجال، وسطوة الأغوال، والكل على باله، ومطرق بمسمعه وحاله، فأجابهم بكلام السياسة وخاطبهم بخطاب الرياسة، قائلًا: لا يضركم الأمر العسير، فإن الله تعالى قال فى كتابه العزيز، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى: 29]، وأن الله تعالى هو الفاعل المختار، وكل شيء يجرى على العبد فهو مقدّر عليه فى سابق علم

الله ويبرز بالمقدار، وهذا أمر مقدّر لا محيد عنه من عاص أو مطيع؛ وسيفرج الله تعالى بمنّه على الجميع، وأنشد لسان حاله، أبيات الشعراء التى تغنيهم عن مقاله:

إذا كان عون الله للمرء خادمًا ... تهيّأ له من كل صعب مراده
وإن لم يكن عون من الله للفتى ... فأكثر ما يجنى عليه اجتهاده

(ص 265) / وقول الآخر:

إذا لم يعنك الله فيما تريده ... فليس لمخلوق عليه سبيل
وإن هو لم يرشدك فى كل مسلك ... ضللت ولو أنّ السماك دليل

وقول الآخر:

إذا أعانتك الأيام فارقد لها ... واشعل إذا شئت فى الماء نارًا
وإذا خانتك الأيام فلا تتعب ... فتعبك فى الدنيا إلّا خسارا

وقول الآخر:

إذا أعطيت السعادة لم تبل ... ولو نظرت شزرًا إليك القبائل
لقتك على أكتاف أبطالها القنا ... وهابتك فى أغمادهن المناصل
وإن شدت الأعداء نحوك أسهمًا ... نص على أعقابهن المحافل

ثم إنه أعطى الأمان لكبراء الحضر، وأرسل إليهم ليأتوه ولا يخشوا من الضرر، فأتاه جماعة الحضرية، وأصلح بينهم وبين والقرغلية، وألّف بينهما تأليف الموّة الدائمة، والصحبة والمحبة اللازمة وأوصاهما أن يكونوا إخوانًا، وعلى الطاعة والدين أعوانًا، ودخل البلد وأقام بها أيامًا، والناس فى فرح وبطاعته قيامًا.

ثم ارتحل راجعًا إلى وهران، ومعه صهره قائد تلمسان،وهو أبو الحسن على قارة باغلى متنقلًا بأهله انتقال من لا يولى، وصار يجدّ السير وأعلام النصر تخفق على رأسه وتحيات البشرى توضع على رأسه رائمًا محل أنسه، إلى أن دخل وهران مبرورًا، وسالمًا مأجورًا وفارحًا مسرورًا، ولسان حاله ينشد شعرًا مأثورًا:

فتح الفتوح وءاب أوبة ظافر ... بالله كان رحيله وإيابه
يلقى العداة ولا يملّ لقاءها ... فكأنها أهواؤه أحبّاؤه

قال: فدخل وهران وأقام بها نحو الشهر إلى أن استراح، واطمينت (كذا) نفسه وضحك ولعب وارتاح، ثم صار مهمى (كذا) سمع بالدرقاوى بجموعه، إلّاقصده وفضّ جمعه وصيره فى قموعه، وشتت شمله وأجلاه، ومن المحل أطرده وأخلاه فأذلّ الأعراب ودوخهم ومقتهم ووبّخهم، وأخلا بعض البلدان حتى من المسافر/ وأجلا (كذا) عنها أهلها كبنى عامر فإنهم (ص 266) ذهبوا وتركوا بلادهم خاوية قفرًا، وزهرهم غبرًا، وللطيور وكرًا، لا يلقى فيها سالكها أنسًا ولا أنيسًا ولا يجد بها حسًّا ولا حسيسًا، إلّا البوم والذئاب ، تعوى فيها ليلًا ونهارًا. وهى خراب.وأكثر ما يلبى بها فى كل حين نعق الغراب،وغراب البين ينادى فى كل حين بكثرة الذهاب، وافترقوا على أماكن المغرب، ما بين فاس وغيره من المبعد والمقرّب. ولم يرجعوا إلّا فى تولية أبى كابوس محمد بن عثمان. وبه حصلت لهم الراحة والأمان. ولما استراح الباى وقلبه قد اطمأن، وفاز بالسعادة فلم يكن من أهل الوهن والجبن، جمع جيشًا عظيمًا وجندًا وعرمرمًا جسيمًا، وبادر به لغزو مجاهر؛ لأنهم فى السابق أخذوا محلة الخليفة حسن وقتلوا رؤساءها وأعيانها المشاهر. فضلًا عن غيرهم من الجيش والأتراك، الذين يكون بهم الدفع ويقع الإدراك، وهى واقعة مشهورة، وقصة كبيرة مذكورة، محررة فى كتاب «درء الشقاوة فى حرب الترك مع درقاوة»، لأديب عصره وفريد وقته ودره، الشبيه فى أدبه بالبارع أبى نواس، المؤلف العلامة الحافظ محمد أبى راس، فلا نأتى بها لطولها وشهرتها وتحقيقها فى رسوم جفرتها، ومن أرادها فعليه بالكتاب المذكور، للحافظ القدوة المزبور. فخرج لهم من وهران بالأمم الكثيرة، والجيوش العديدة الغزيرة وقد بلغ لهم الخبر، بأن الباى غازيًا عليهم ليقطع الدابر والأثر، فبعثوا للدرقاوى على المدد بأنواع الشدائد، فبعث لهم خليفته الفارس بن المجاهد، وكان بطلًا شجاعًا شديد الرأى والقساوة، قلّ مثله فى طائفة درقاوة لكونه تربى فى المخزن وأخذ ببعض قوته، وصبره وشجاعته، وشدته،وزاد الباى فى سيره إلى أن دخل بلدهم الذى هم فيه، وقد انحاز مجاهر بأسرهم لواد الرمال واجتمعوا فيه، فطلبهم الباقى فيه وحملت عساكره عليهم حملة واحدة ففرّوا منها ولقيهم البحر وأثخن فيهم المخزن بالقتل إلى أن رجعت دماؤهم سائلة بعد أن كانت جامدة، واشتد بهم القتل من ورائهم وأثخن فيهم إثخانًا شديدًا لا طاقة لأحد على إحصائه،

(ص 267) ودام عليهم إلى أن وصل دم قتلاهم للبحر فعلًا عليه/ واختلط بمائه، وأفناهم إفناء عظيمًا أذعنوا به للطاعة ولا ملجأ لهم من أمامهم، فكان هذا اليوم من أنحس الأيام عليهم ومن شرور أيامهم، فأفناهم ورجع سالمًا ومسرورًا بجنوده سرورًا دائمًا، ولمال عدوّه غانمًا.

ظهور بالحرش مع الدرقاوي في غريس

ثم استقر بوهران أيامًا قلائل، وقد جمع الله له الأحوال والشمائل وجمع جيشًا عظيمًا وخرج به لتدويخ المشرق فأتته الناس طائعة مذعنين له ولأوامره ونواهيه سامعة، ولا زال سائرًا إلى أن نزل بأبي خرشفة أسفل مليانة فأتاه هنالك الطائع والداوى، فبينما هو كذلك إذا بالخبر بلغة بقدوم الدرقاوى، وأنه حلّ من غريس بأرض عين السدرة، ومعه درقاوة بنجوعها ونسائها وأولادها وجميع مالها ظاعنة معه بالقوة والقدرة، وقد جالوا غريسًا وجاسوا خلاله فأفسدوا زرعه واحتطبوا جنّته وبساتنه، وغيروا مرونقه ومواطنه وهم كالجراد المنتشر، ولم يبق لهم إلا القليل لدخول المعسكر، وجاءه أهل غريس بذلك الخبر، وترددوا عليه المرّة بعد المرة بعد الأخرى على ما للراوى، محرضين له على القدوم إليهم ليخلصهم بجيشه المنصور من الظالم الدرقاوى فركب عند ذلك عجلًا وسار حثيثًا، وسأل من مولاه جل جلاله أن يكون له ناصرًا ومغيثًا، إلى أن وصل لذلك الموضع الذى به الدرقاوى على التحقيق. وكان السيد أحمد بن الأحرش قدم فى ذلك اليوم من المشرق على درقاوة فحصل لهم به الفرح والسرور وعلموا أنه هو المعين الرفيق. فقسّم الباى جيشه ثلاثًا بلا مين، وجعله قلبًا وجناحين، فالجناح الأيمن جعل فيه باختراعه أعيان الزمالة وأتباعهم والحشم بأحكام الأوامر، وأمرهم أن يكونوا فى مقابلة جيش بنى عامر، والجناح الأيسر جعل فيه الخليفة بجيشه والبرجية الدارئين (كذا) للمساوى وأمرهم أن يكونوا فى مقابلة الدرقاوى، والقلب استقر فيه هو وأعيان الدوائر وأتباعهم وعساكر الأتراك وأصحاب المدافع، فكانوا فى مقابلة عامة العامة من غير منازع، ولما تراء الجمعان وجاء الوطيس تزاحفت لبعضها بعضًا الصفوف وكان الدرقاوى فى ألوف الألوف، فاشتد القتال (ص 268) وحام الوطيس، وفقد المألوف والأنيس، وكثر الصياح/ والحسّ والحسيس، وأظلم الجو بالغبار،

وعظمت فيه المصيبة وكبر النهار. فبينما الناس فى تلك الشدائد، وإذا بالجناح الأيسر قام على ساق واحد، وصبر رجال البرجية صبر الكرام، واشتدّ ضربهم بالبنادق والحسام،وتذكروا صبر أسلافهم وما كانوا عليه من ضرب الحسام، وقالوا: فى مثل هذا اليوم تظهر الشجاع من اللئام (كذا)، إلى أن ذاق أربعة من كبرائهم كأس الحمام، أحدهم الصنديد مصطفى بن المخفى، والد الشجاع آغته قدور بالمخفى، والثلاثة أبناء عمه الأماجد، وداموا على ذلك إلى أن قام درقاوة على ساق واحد، فانهزموا هزيمة كبيرة، تقشعوا فيها تقشع الغمام إذا طلعت فيه شمس منيرة، وركب المخزن عند ذلك ظهورهم وغنمهم ونال دخورهم، ولا زال يقتل ويأسّر (كذا) ويسبى إلى وقت الظهر ودرقاوة قلّوا، بعد ما كلت الناس من قتلهم وملوا، فبقيت نجوعهم على حالها بيد المخزن فأخذ أموالهم وسبا (كذا) نساءهم وأولادهم وقتل رجالهم، فاضمحلوا من ذلك اليوم وفشل ريحهم وتلاشوا وبطل ريحهم وخاب سعيهم ونجيحهم. قال: ولولا فرسان البرجية ورجالهم الكرام فى تلك الواقعة لكانت الدائر على المخزن بالجمع والتمام، ولمَّا رءا (كذا) الدوائر (كذا) صبر البرجية وموت كبرائهم، وقد ذهبت الناس فارّه إلى ورائهم، تقدموا للقتال وقالوا للباى لا يحلّ لنا البقاء من ورائهم، إذ لا طاقة لنا بعد موت الإخوان، ولا صبر لنا على مفارقة الأقران، وقاتلوا شديدًا، وطعنوا العدو طعنًا عتيدًا، فسبحان من يجعل الخذلان فى العدد الكثير العرمرام والنصر بالأقل فهو المالك العلّام. فرجع الباى بجيشه منصورًا، وأعلامه تخفق عزًّا وسرورًا، ودخل لوهران وجمعه موقر محترم، وأيامه مقبلة وشمله منتظم، ومكث بها أيامًا يسيرة، فى راحة ونعمة كثيرة.

عودة الدرقاوي للظهور

ثم سمع بالدرقاوى قد جيّش جيوشًا قوية، وأنه نازل بجديوية فجمع عساكره المنصورة، وجيوشه المؤيدة المبرورة وخرج له من إنوانه بالبحور الزواخر، وبالرجال السادات الكرام الزواجر، الذين يقدمون الموت ويؤخرون الحياة، وعند الشدة والضيق/ يحصل بهم الفرج (ص 269)
والاتساع وتكون النجاة وأسرع لقتاله، طالبًا لمحاربته ونزاله إلى أن وصل للموضع المسمى

بأجديوية، وقاتله وحاصره إلى أن أتى المخزن على عامة درقاوة فى الأقاويل المروية وقد أفنى مخزنه عامة درقاوة، وصيرهم للضلالة والشّقاوة، وخمدت شكوة باقيهم وفاز بالغنيمة لاقيهم قتل فى ذلك اليوم نحو ألف درقاوى، وبقيت المحلة بما فيها فى يد الباى ومخزنه وغنم مال أهل المساوى ورجع لوهران فارحًا بالغنيمة العظيمة، وقتله للعدو والمقتلة الجسيمة فاستقرّ بها واستراح، وحصل له الانطراب والانشراح، وبقى على ذلك أيامًا عديدة، وليالى مديدة فى سرور ونخو، ولعب ولهو، فبينما هو فى إيوانه مع أرباب دولته جالس، ومستيقظ لأموره وليس عنها غافل ولا ناعس، إذ جاءه الخبر بأن الدرقاوى بتافنة فى جيش جديد، كأنه البحر المديد والجراد المنتشر، مغطيًا السهل والوعر، وهو الرجل المنفش المسمى بأحمد بن الأحرش، ومعه أمة من الطلبة، سالكين معه اقتحام العقبة، لما شاهدوا عنده علوم الخنقطرة،والشعوذة المنفطرة، ظنًّا منهم أن ذلك من الأسرار الإلهية، ولم يعلموا أنها من الأمور السحرية الواهية، فخرج له فورًا بعساكره ومخزنه المبرور، الفائزين بالسعى المشكور، وأسرع فى سيره وأردف المراحل، سائلاً من مولاه الإعانة فى المقاصد والسوائل، إلى أن بلغه بوادى تافنة، وأطلق عليه سرعة بجنوده الظاهرة والكامنة وأثخن فيه بالقتل، والنهب والأسر والنكل، إلى أن مات من الطلبة أمة، وذهب الدرقاوى مفلولًا فى أشدّ غمّه، مذمورًا مدحوضًا، مدحورًا مفضوضًا، وقد أتى المخزن على جلّ محلته الجسيمة، فغنمها ورجع الباى لوهران فارحًا مسرورًا بتلك الغنيمة فجلس بها أيامًا للراحة طالبًا من مولاه امتداد المساحة قال فبينما هو جالس بإيوانه فى المنادمة مع أرباب دولته أهل الفخر والاستقامة، والأخذ من العدو الثأر والجلب للسلامة، إذ بادره الخبر بأن الدرقاوى بجيوشه (ص 270) نازلًا بالتّوتة من واد العبد، فخرج/ له عجلًا فى جيشه بالأزواج والفرد، واجتمع به فى تلك الناحية، وقاتله قتالًا شديدًا فى تلك الضاحية إلى أن بدّد شمله ومزّقه، ودمّره تدميرًا شديدًا وفرّقه، وقتل منه أمة كثيرة، وغنم له أموالًا عظيمة فى عدّها عسيرة.

نهاية الباي المقلش المحزنة

ولهذا الباى مع درقاوة أيام أخرى غير مشهورة، وهى مبسوطة فى الكتب وعلى الألسنة مذكورة، أعرضنا عن ذكرها صفحًا، وطوينا لها كشحًا. قال: ولما دوّخ المغرب الأوسط بأسره ومهّده وأمّن سبله وضاحيه وسدّده، ونشر فيه العدل والعافية وأيّده، وقطع منه العدو وبدّده، عزله أهل الجزائر بالقوة والشد، وأمروا بقتله بوهران فقتل شرّ قتله بعد أن ذاق أنواعًا من العذاب خارجة عن الحد، حتى كانوا يحمون سبائك الحديد، ويضعونها على رأسه وهو فى العذاب الشديد. وسببه أنه سرّح المحلة للجزائر كما هى العادة القديمة فيما حكى من الخبر، ولما عدم الدواب أمَر بحمل الأثقال على البقر، فبلغ خبره الباشا فأنف من فعله وأمر فورًا بعزله وقتله، مع ما تقدم له من شكاية المخزن ومرة أحمد التركى بالفعل القبيح، الذى لا ينبغى أن يذكر ولا يكون به التلويح فضلًا عن التصريح. وكانت أيامه كلها حوادث، ولا حادثه أشد من الغلاء المفرط بوقته وفناء الناس وكثرة الفساد والعوابث. والأمر لله الواحد القهار العليم، بالظواهر والأسرار. وكان آغته بالدوائر الفارس النبيل الخارج عن القال والقيل، السيد قدور بن إسماعيل، الصنديد البحثاوى، والحاج قدور بن الشريف الكرطى التلاوى وبالزمالة السيد محمد الوهرانى الحنين وعدة ولد محى الدين.

الباي مصطفى العجمي وحروبه مع الدرقاوي

ثم مصطفى بن عبد الله العجمى تولى مرة ثانية، بعد المرة الأولى الماضية، فى آخر السنة الثانية والعشرين والمائتين والألف[1]، من هجرة من له العز والفخر والشرف وكمال الوصف، وبقى فى الملك تسعة أشهر. وارتقى خزناجيا بالجزائر. وجاء بموضعه الباى الفائز بالزائر. ولما تولى قام وعليه ابن الشريف الدرقاوى، فقال يا عجبًا منه كيف سلّط علىّ بالثوران الداوى، مهمى تولّيت لإلّا علىّ يقوم، قد عرف اسمى واعتقد أنى جبان وأنى لعكروم، فوالله لأذوقنّه (كذا) كأس الرّدا ولأجعلن شمله مبدّدًا، وقد قام عليه الدرقاوى فى التولية الثانية/ مرتين، وكر (ص 271)

(1) الموافق فيفرى 1808م.

عليه للمقاتلة كرتين. ولما سمع بالدرقاوى أنه قد جيّش الجيوش، وهو بالثعالبة من بلاد فليتة، قال سأخرج له ورأيه الفشوش، فعند ذلك خرج فى جيشه العزيز، الذى هو كاللجين والعسجد الأبريز، وتلاقى معه بالثعالب، فكان الدرقاوى مغلوبًا والباى هو الغالب وقدمه عالية بالمغالب، فهزمه هزيمة شنيعة، وعادت جيوشه للباى من وقتها مطيعة، ورجع لوهران فى عزّ وسرور، بغنيمة وحبور، فاستراح بها وأقام، فبينما هو بها إذ جاءه الخبر فى بعض الأيام أن الدرقاوى بجيوشه فى مدغوسة من بلد خلافة، فخرج له فورًا بجيوشه من غير جزع ولا مخافة، وجدّ السير نحوه وكاده كيدًا وترك المسير نحوه رويدًا رويدًا، إلى أن وصل للمحل المذكور، وحمل عليه حملة منكرة بجيشه المنصور، فلم يك (كذا) غير ساعة إلا والدرقاوى مهزومًا ومخذولًا مفلولًا مذمومًا، وقتل المخزن من أتباعه كثيرًا وأفنا (كذا) منهم جمًّا (كذا) غفيرًا، وغنم الأموال العظيمة فرجع الباى لوهران مسرورًا بتلك الغنيمة، فمكث بها أيامًا كثيرة، وانقطع عنه خبر الدرقاوى مدة شهيرة.

ثم سمع بأن مجاهرًا قد سعوا فى الفساد، وحملوا أنفسهم على اتباع الدرقاوى وراموا العناد، فخرج لهم بجيشه الأفخم حاركًا، وللمقام بوهران من ساعته تاركًا، ونزل بوادى الخير أحد أودية شلف، فبينما هو به إذ جاء الخبر بأن الباشا ولّاه خزناجيا بالجزائر ففرح بعد ما تأسف وبمجرد وصول الخبر له ذهب للجزائر، وترك من حينه وهران بمخزنها المنصور للباى الآخر. وهو الذى بنا (كذا) للعالم العلامة القدوة الدرّاكة الفهامة، شيخ الراشدية وغيرها على الإطلاق ومجدد القرن الثالث عشر بالاتفاق، من هو بعين العناية ملحوظ ومخلص من الضرائر، والحاصر، الحافظ محمد أبو راس بن الناصر، المصريّة ذات العلو الأرفع، وبيت الكتب والمذاهب الأربع، فقال فيه الحافظ المذكور فى رحلته التى اسمها: «فتح الإلاه (كذا) ومنّته، فى التحدّث بفضل ربى ونعمته»، وهذه المصرية بناها لنا الملك الأضفى، والخليل الأوفى، والمحب الأصفى، السيد الباى مصطفى، برّد الله ضريحه، وأسكنه من الجنان فسيحه، وأنى بعثت إلى ضريحه بالمديّة مع بعض تلامذتنا بما نصه: عليك أتم السلام، أيها المولى الهمام، الذى عرف فضله الإسلام/ وخففت بنصر (ص 272)
عزّه الأعلام، وتنافت فى إنفاذ أمره السيوف والأقلام، قسّمت زمانك ما بين حكم فصل،

وإمضاء نصل، وإحراز خصل وعبادة قامت من اليقين على أصل، السلام عليك يا مقرر الصدقات الجارية، وكاسى الظهور العارية، وقادح زناد العزائم الوارية، ومكتب الكتائب والسّرايا السارية، السلام عليك يا حجّة الصّبر والتسليم، والقلب السليم، وسامع الحديث والذكر الحكيم، كرم الله تربتك وقدّسها وطيّب روحك وأنسها، فلقد كنت للمستجير مجيرًا، وللمظلوم وليًّا ونصيرًا، ولقد كنت فى المواكب بدرًا، وللمواهب بحرًا، وعلى البلاد والعباد ظلًّا ظليلًا وسترًا، بنا (كذا) الله لك بيتًا فى الجنة كما بنيت لنا بيت الكتب بلا أذى ولا منّة، نفّعك الله بصدق اليقين، وأعلا درجتك فى علّيين وحشرك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. هـ. وكان آغته حبيبه بالغاية، وصديقه فى البداية والأثناء والنهاية، واسع العطا ومفصل الدعاوى السيد قدور الصغير بن إسماعيل البحثاوى. ومن الزمالة السيد محمد الوهرانى ولد قدور، الفقيه الباس المشكور. وكان لهذا الباى ولدان بزماننا من أعيان الناس أحدهما كان كاتبًا لدى نوّاب الدولة، وهو السيد محمد، والآخر السيد مصطفى الصادق فى القولة.

الباي محمد بن عثمان الرقيق والمسلوخ أبو كابوس وحروبه مع الدرقاوي

ثم الباى محمد بن عثمان الشديد فى الأمر العابوس الملقّب بالرقيق، والمسلوخ، والمشتمل، والمكنّى بأبى كابوس، أما لقبه بالرقيق فلأنه كان رقيق الجسم، وأما لقبه بالمسلوخ فإنه لقب به بعد موته الحسم، لكون آغته الجزائر عمر سلخ رأسه وهو حى وأحشاه قطنًا كما يأتى فى صحيح الروايات، وأما لقبه بالمشتمل فلأنه متشبهًا بالعرب فى الاشتمال بالكساء كالمخزن ولا يلبس لباس الأتراك فى غالب أحواله كغيره من البايات، وأما كنيته بأبى كابوس فلأنه كان يحمل الكابوس وهو البشطول ولا يفارقه أصلًا سفرًا وحضرًا، واشتهر بذلك لما قتل به السايح بن حضرا. وكان يقال له الباى محمد الصغير فرقًا بينه وبين أخيه الباى محمد المجاهد فاتح وهران، فإنه كان يقال له الباى محمد الكبير، تولى فى آخر السنة الثانية والعشرين والمائتين والألف[1]،

---

(1) الموافق فيفرى 1808م.

ويبقى فى الملك خمسة أعوام غير شيء بغير الخلق. ولما تولى اشتغل بقطع الدرقاوى وفصم محاله، (ص 273) وقطع آثاره ومعالمه. وبغاته ومظالمه/ مدّة أيامه، وطلوع نجمه وأعلامه،حتى أنّ من حسد أحدًا ووشى به عنده وادعى عليه محبة الدرقاوى جورًا ينتقم منه فورًا، وإذا ظفر بدرقاوى انتقم منه مبادرة، بأى نوع شاء من أنواع الانتقام ولا يراعى مشاورة، ولا يقبل فيه شفاعة شفيع، واخترع قتلًا لم يصدر من البايات قبله وهو فعل شنيع ونوَّع عذاب من يظفر به إلى أنواع، فمنهم من يأمر بدقّ أعضائه حيًّا بالمعاول فى السوق إلى أن يموت بانفضاع، ومنهم من يقلع عينيه ويتركه أعمى، ومنهم من يأمر بقطع أعضائه إلى أن يموت أو يجهز عليه وهو أظمى، ومنهم من يأمر بذبحه، ومنهم من يقطع رأسه بعد فضحه، ومنهم من يقتله خنقًا، ومنهم من يبقره ومنهم من يقتله شنقًا، إلى غير ذلك من الأنواع المختلفة المعاطب المؤتلفة وقد نجا الدرقاوى بنفسه، وفشل ريحه. وتراكمت عليه الهموم والغموم وضاق به فسيحه، وافترقت عليه أتباعه وتبرأت من عمله، ولم يبق من ينضمّ إليه لما نالهم من العطب لأجله، فإذا جاء عند أحد فرّ منه ولم يصل لمصحبه! وخاصمه وشتمه واستخف بجاهه ما عدا مرة واحدة جاء لليعقوبية واستقرّ فاجتمعوا عليه يرومون وقعه، فقصده الباى فورًا وشتّت شمله وبدّد جمعه، فانتقل للأحرار فأطردوه، ثم ذهب لعين ماضى، وعنهم أبعدوه ثم قصد لبنى الأغواط فأبعدوه لمّا علموا مقصده عندهم، ثم انتقل لبنى يزناسن وهو فى مذلة ومسكنة فأقروه عندهم، وترك ما سوّلت له نفسه، ودام ذلّه وبخسه، ولم يتحرك لشيء لعدم طاقته، وفقد مساعده وشدة فاقته.وصار لفظ الدرقاوى يقال لكل عاص مخالف، فتبرأت الناس من ذلك ولم يبق بينهم إلا اللفظ متعارف.

يُحكى أن قومًا من درقاوة كانوا بالقلعة يأكلون فى الطعام الممتزج بالزبيب، فظفر بهم قائد القلعة فقتلهم على تلك الحالة فألفيت أمريتهم مملوءة بالطعام والزبيب، وأن رجلًا أوتى به إلى قائد المعسكر على أنه درقاوى، فقال للقائد: وحق سيدى دح بن زرفة منذ عقلت لم أقل لا إله إلا (ص 274) الله على ما قال الراوى، وغرضه النجاة/ لنفسه خشية حلوله فورًا برمسه، فضحك القائد ومن حضر من قوله وتركه بلا مهلكة وقال له: لا تعد لهذه القولة الكفرية، فقال له: يا سيدى قد جعلها الله لى مسلكة.

ثم غزا هذا الباى فى السنة الثانية من توليته الحشم الغرابة بغريس فقتل أجوادهم وكبراءهم وقوادهم، وفتك بهم كثيرًا جسيمًا، وأوقع بهم موقعًا عظيمًا، وسببه أن الحشم بدت من بعض أعيانهم أمور مخالفة للسياسة وقد هرب الفاعل لذلك عند سيدى محى الدين بقصد الاحترام بالصناعة والكياسة، فبعث له الباى من يأتى به فعصى وساعده الحشم، واتفقوا على المعاندة التى كانت لهم هى عين السم، فاستغاظ الباى بذلك، واعتراه الغضب الشديد من ذلك، وأمر آغته رئيس الدوائر وقائده رايس الزمالة بالغزو على سيدى محى الدين، فقالا له: اصبر فإن الله مع الصابرين الحامدين.

ثم إن آغته السيد قدور الصغير بن إسماعيل انتخب مائة فارس مقاتل من مخزنه الصبار، وبعثهم رفقة الحاج بن داود بن المختار، كما انتخب قائد الزمالة السيد محمد ولد قدور خمسين فارسًا مقاتلًا بالتبيين وبعثهم فى رفقة الحاج المرسلى ولد محى الدّين، ولما وصل الجميع لقيطنة سيدى محى الدين،وراموا أخذ الهاربين بالتمكين امتنعت الحشم من تسليمهم للبعوث، وبدأتهم بإرسال البنادق التى تصب كالفراش المبثوث فحصل الضرب من الجانبين، آل فيه الأمر إلى أن قتل الحاج بن داود وجرح الحاج المرسلى بغيرمين، وذهب الحشم بالمظلومين لغريس، وعولوا على القتال الذى حلّ بهم به كل شيء نحيس، ولما رجعت البعوث لوهران وسمع الباى ما حلّ بقومه ازداد غضبه ومنه استبان، وجمع جيشه من المخزن والأتراك، وغزى أجواد غريس بطئ وإدراك، وقاتلهم إلى أن أثخن فيهم بالقتل الشديد، ومكر بهم بالمكر العتيد، فقتل من أعيانهم أربعة عشر فارسًا كل منهم بقتل ذريع راكبًا وجالسًا، بحيث قتل عشرة فى دفعة واحدة، واثنين منفردين فى القتل بعناية جاهدة ولم يبق من هؤلاء الأربعة عشر إلا اثنان وهما قدور وعدة ولدا أبا نقاب، فكان منهما من القتال ما لا يحيط به جواب، ولا زالا فى جولان الميدان إلى أن قتلا معًا بإرسال العنان، وقد مات الصحراوى والحاج، فضلًا عن غير الأعيان من الضعيف والوضيع والمحتاج، ولما قتل كبراءهم نزل عوّاجة ورهّب عليهم ورام صغراءهم/ فبعثوا له على عتيد، (ص 275)
وجعل عليهم عقوبة بالمال خطيّة عظيمة، وأذعنوا للطاعة، الإذعان الذى ليس قيمة، وقصتهم مشهورة، وعلى الألسنة وكلام الفصحاء مذكورة.

حملة الباي على عريب

ثم إنه لما تمهد له الملك غزا بأمر الباشا عريبًا[1] فصيّر رايسهم (كذا) ثريًا، وهم قبيل عظيم بادية ولهم شوكة قوية، وهم رعية آغة الجزائر وطنهم ما بين حمزة والدهوص فى الحدّ بين باى قسنطينة وباى المدية. وسبب ذلك أن شيخ عريب خالف برأيه آغة الجزائر لما أراد الله به أن يتلاشا فبلغ خبره، آغة فأعلم بذلك الباشا فلم ير الباشا من ينتقم منهم ويهتكهم هتكًا، ويصيرهم هباء منثورًا ويفتك بهم فتكًا، ويرجّعهم كالأرض إذا دكت دكًا دكًا، إلّا باى الغرب لخبرة جنده بالطعن والضرب فإن مخزنه أشداء على العدو فى الحروب، وشدة بأسهم عند تلاقى الصفوف فلا يعرفون الحيرة وإنما دأبهم الموت وليس من شيمهم الهروب، فالقاضى عندهم قريب والعاصى لهم طائع منيب، والصعب عندهم سهل وكل واحد منهم ظريف لبيب.

أعراش المخزن الوهراني الخمسة

والمخزن مهما قيل له فى دائرة وهران فهو خمسة أعراش جالية: الدوائر، والزمالة، والغرابة، والبرجية، والمكاحلية، فهم نجوع شداد فى الحرب، ولبعضهم بعضًا متوالية وكلمتهم تحت كلمة واحد بلا مخالية غير أن النجوع الأربعة هم مخزن الباى، والخامس وما انضم إليه هم مخزن الخليفة سديد التدبير والرأى. وغير هؤلاء كالحشم وبنى شقران وبنى عامر ومجاهر، فهم أعراب رعية نائبة ليس لهم جرأة فى الحروب وظفر الظافر، وإن كان عددهم كثير، فالمخزن أهل جراءة (كذا)ورأى وتدبير، فأمره الباشا بالغزو على عريب، وكان ذلك لا يتعقل لعدم تصرف باى الغرب فى غير رعيته بكل وجه بعيد أو قريب، وبعد مكانهم عنه بالأحوال السوية، إذا حال بينه وبينهم باى المدية، فنهض الباى من ساعته وهو فى أحوال خرجت عن إرادته وكان ذا حزم وجزم وعزم وكياسة، ووزراءه ذوى تدبير ورأى وشجاعة وبسالة وسياسة، فجمعهم وعرفهم بالخبر، فأشاروا عليه بأنه لا بدّ من فعل هذا الأمر ـ لأنها مزية عظيمة أن بلغوا منها مناهم وفرحة

---

(1) عريب قبيلة ومشهورة مواطنها السفوح الجنوبية لجبال جرجرة حول برج حمزة الذى يدعى اليوم البويرة شرق مدينة الجزائر.

شديدة أن وصلوا لمنتهاهم، فاتفق رأيهم على ذلك وتحققوا بأن الأمر هو ذلك، وتواصوا/ بعدم إفشاء هذا السر بل يجعل ذخرًا، وخرج الباى بجيشه من وهران بجر الأمم فتعمر به أرض وتخلا به أخرى، إلى أن وصل وادى دردر وما به من خشفة، أمر برد أثقال المحلة وضعيفها إلى أبى خرشفة، وركب أول نهاره وسار فى الفيافى طول نهاره، لا يلقى إلا النعام والغزلان وطائر الجو من الحداء والغربان، وبات يسير سيرًا شديدًا، ومخزنه بالظفر طامعًا وفارحًا بالواقعة إلى أن طلع النهار وعيونه ما بين الذاهبة والراجعة، إلى أن بلغ لحيهم ونجعهم، فأرسل عليهم مخزنه بجمعهم، وأوقع فيهم جيشه أسرًا وقتلًا ونهبًا، وزادهم طعنًا وضربًا ولا عرفت عريب من أين أقبلت تلك الجنود الداهية عليهم ولا من هى لاختلاف ملابسها وأشكالها، وشجاعة فرسانها وقوة أحوالها، فأخذوهم أخذة رابية، وصارت أموالهم لهم غنيمة مجابية،ثم تحققوا بأنه باى الغرب، لما رأوا فى فرسانه من زيادة الطعن والضرب، لاتكل لهم السواعد وليس لهم فى الحرب إلّا الطعن والضرب للقائم والقاعد، فكان من جملةما سباه الباى بجيشه نساء شيخ عريب وأولاده، وأقام ببلدهم يومه والسرور زاده. ثم كر راجعًا للمدية فى طرب وابتسام، فنزلها بعد مسيرة ثلاثة أيام، وقد تعرضت له فى طريقه قبائل الطّمع، الذى يفضى بصاحبه إلى النجع، وهو سائر بين جبلين لأناس يقال لهم أولاد إعلان، وإذا بهم ابتدؤا الجيش بالضرب فى السر والإعلان، فلما سمع الباى ضرب البارود. ورأى جيوشه حشودًا بعد الحشود، لا تفعل شيئًا إلّا بأمره ليكون ذلك من فخره، سأل عن ذلك تبليغًا لمرادهم، فأخبروه بأنهم يريدون منه الزطاطة لمروره ببلادهم وكانت تلك عادة الأعراب، إذا لم يكونوا تحت القاهر الغلّاب، فقال: عليكم بهم لاعنهم، وأيتونى بمن ظفرتم به منهم، فلم يك غير ساعة إلّا والمخزن يجرّ فى رءوسهم ويقتل لسعودهم ومنحوسهم، وأتوه بعدة رجال فأمر بقطع أيديهم وقال لهم: تلك الأجرة التى سألتمونيها، فانصرفوا وهو يزيد بمزيدهم. ولما وصل إلى المدينة أقام بها أيامًا للراحة وبعث السّبى والمال للجزائر صاحب الإحسان، فرفعت مكانته عند الباشا رفعة عظيمة وكرّ راجعًا لوهران. قال: فلما وصلها مكث بها سائلًا من مولاه الإعانة والسلامة والعافية، وهو فى فرح شديد بمخزنه سيما الأعيان السادات الأسود/ الضارية، فصار لا يقدم ناره زناد، وإنما تأجّجها (ص 277)

على الدوام فى ازدياد، بجنده العزيز، ومخزنه الأبريز. ثم إنه تحرك لأهل يبدر من أهل الساحل، لقطع ما سمعه من جموع الدرقاوى الذى ببنى يزناسن نازل، فغزا صهره الشيخ أبا ترفاس، لما سمع بالدرقاوى عنده على غفلة من الناس، ولما سمع الدرقاوى بنهوض الباى إليه فرّ هاربًا متذللًا وأخلا الأرض بين يديه وافترقت من حينها جموعه وجاءته عجلة قواطعه وقموعه فزاد الباى للساحل وأخلا منه ما أخلا، وقتل ما قتل وأجلا ما أجلا، وخرّب قرية أبى ترفاس واحتطب أجنتها، وسلط عليها أذاها ومنّتها، ولما فعل بقرية الشيخ أبى ترفاس أفعال الشرور والإفلاس، قال له: أيها الباى لماذا فعلت بنا هذا؟ ونحن من جملة ضعفاء الناس، فقال له: لأن صهرك درقاوى يأوى إليك فأنت مثله وأحوالك ببداية، فقال له إنى شيخ طلبة لا غير وعايرتنى بالتدرقى ولست من أهله وخرّبت مكانى خرب الله ملكك عن قريب وألبس لك التدرقى عباية. وهذا أبو ترفاس ولد الشيخ أبى ترفاس الذى غزاه الباى خليل، فأهلكه الله لرجوعه لتلمسان فى السبيل ثم كر الباى لأهله راجعًا وهو فى هلاك غير أبى ترفاس من درقاوة طامعًا ولما وصل لوادى تافنة، حل به البلاء وانحط، وأصابه الثلج العظيم الذى لم يمطر مثله قط. فمات به كثير الخيل وتعيّب كثير الجند ودخل الباى اضطرارًا تلمسان. وافترقت محلته افتراقًا مختلفًا هامت به فى البلدان، فمنهم من مات جواده والآخر تمزّق خباؤه،ومنهم من تلف سرجه والآخر انكسرت بندقته (كذا) والبعض تورّمت أعضاؤه، وانهدمت بسببه الديار، وانكسرت منه الأشجار، فسبحان الله الواحد الأحد المالك القهار. واشتهرت تلك الواقعة بحركة الثلج، وعرف عند الناس بقصة عام الدّلج. وبقى الباى بتلمسان إلى أن صفا الحال، وأمن على نفسه فضلًا عن جيشه من الضرر والنكال، رجع لوهران واستقامت له الأحوال واقتدت به الناس فى الأفعال والأقوال.

نهاية الباي بوكابوس المحزنة

قال: فبينما هو بإيوانه فى فرح وانبساط، وسرور واغتباط، وإذا بالباشا بعث له بالحركة لتونس التى كانت عليه منحوسة، وأصل هلاكه وصارت أموره منكوسة، فهى سيئته وخطيئته، وبها كان هلاكه وسخيطته، وعذاب/ وزوال الملك عنه،وإهانته والانتقام منه. (ص 278)

وسبب الحركة أن الجزائريين وقعت بينهم وبين التونسيين مقاتلة ومشاجرة ومواقفة ومحاصرة، ودامت زمانًا طويلًا سرًا وجهرًا، فتهيأ الجزائريون لهم بالحركة برًّا وبحرًا وبعث الباشا لباى الغرب أن يتهيأ للحركة بالمحلة الجليلة من أنجاد مخزنه ذوى الجلالة لاتصافهم فى كل موطن بالشجاعة والحزم والبسالة ومآثرهم فى الحروب مشهورة، وعند الناس فى كل مكان مذكورة ليس لها خفاء بالشدة والجلدة، وكان يضرب بمخزنه المثل فى كل بلدة فالواحد منهم بمنزلة العشرة فاعلاً فى الثبات والشدة، والشجاعة والفراسة والمعرفة والكياسة والأدب والظرافة والفطانة واللطافة والتقدم لإزالة الجماجم عند الطيش والوحشة، والثبات للزحف وقمع العدوّ عند الذهول والدهشة. فهم رجال الوفاء والخجل، وهم السادات الذين لا يعتريهم الطمع والوجل، بل شأنهم التقدم للنزال بين الصفوف، والجولان فى الحرب بالبنادق والسيوف، ولهم معرفة بمكايد الحرب، وتخلقوا بأخلاق الطعن والضرب، فلا يخشون من قتل يوم ترجف الراجفة ولا يفرون من موت حين تتبعها الرادفة، فإن ذهل غيرهم فهم ثابتون، وإن انهزم غيرهم فهم نابتون، فهم الذين صدق فى وصفهم قول الشاعر، الواصف لقومه ونفسه بالأمر الصائر:

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل
تعايرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها أن الكرام قليل
وما قلّ من كانت بقاياه مثلنا قدمٌ تسامى للعلا وكهيل
وما ضرّنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الأكثرين ذليل
لنا جبل يحتلّه من يجوره منيع يؤدى الطرف وهو كليل

وإنـا القـوم لا نـرى القتـل سـبّة ... إذا مـا رامتـه عـامر وسـلول

ومـا مـات منّـا سـيد حتـف أنفـه ... ولا ضـلّ منـا حيـث كـان قتيـل

تسـيل عـلى حـدّ الظبـات نفوسـنا ... ولـيس عـلى غـير الظبـات تسـيل

علونـا عـلى غـير الظهـور وإنّنـا ... لوقـت إلى خـبر البطـون نـزول

ونحـن كـماء المـزن مـا فى نصـابنا ... كهـام ولا فينـا مـن يعـدّ بخيـل

وننكـر إن شـئنا عـلى النـاس قـولهم ... ولا ينكـرون القـول حـين نقـول

إذا مـات منـا سـيد قـام سـيد ... يـدل بـما يهـوى الكـمال يقـول

ولا أخمـدت نـار لنـا دون طـارق ... ولا ذمّنـا فى النـازلين نزيـل

وأيامنـا مشـهورة فى عـدوّنا ... لهـا غـرر معلومـة وحجـول

وأسـيافنا فى كـل شرق ومغـرب ... لهـا مـن قـراع الـدارعين فلـول

معـودة إذا تسـلّ نصـالها ... فتغمـد حـين يسـتباح قتيـل

سـلى إن جهلـت النّـاس عنـا وعنهم ... ولـيس سـواء عـالم وجهـول[1]

خروج الباي من وهران في طريقه إلى تونس وعصيانه

قال: فامتثل الباى لذلك وتزود زادًا كثيرًا،وجمع من مخزنه جيشًا عرمرمًا غزيرًا، وخرج من وهران يروم تونس وفقًا لما أمر به وصاحب الغيب أعلم بما فى غيبه، ولما نزل وادى يلّل، الذى بان به فساده والخبل، حدثته نفسه برفض الترك والخروج عن طاعتهم فى سرّه وعلاه، والدخول فى سلك سلطان المغرب مولاى سليمان بن عبد الله[2] فأصبح معلنًا بقتل الأتراك يا للعجب، جازمًا بالدخول فى طاعة سلطان الغرب، فقتل كلّ من كان بقربه من الأتراك ولو أصهاره، وأمر بنى عامر بقتل محلة الترك التى عندهم فقتلوهم خديعة بالتفرقة على الخيام ولم ينج إلا من نجّاه الله واختاره، وتمادى على ذلك ولا حصل له فى رأيه وهن، ولما سمع الباشا غضب وعلى جيشه

(1) هذه القصيدة للشاعر السموأل، وقد أحدث فيها المؤلف عدة تصحيفات.

(2) حكم السلطان سليمان بن عبد الله من سنة 1792 إلى 1822م.

حزن، ودخل على قارة باغلى صهره خليفة الكرسى بمن معه من الأتراك لمازونة وسكن، وكر الباى راجعًا لوهران، بمشاورة أعيان مخزنه خديعة منهم له حيث فعل ما لا يليق، وغرضهم القبض عليه وصيرورته فى الكبل الوثيق، فبينما هم لوهران داخلون، وإذا بالسفن المشحونة بعسكر الأتراك فى البحر وهم بالمرسى نازلون أتوا ليتطلعوا على حقيقة الأمر وما سبب ذلك، كما جاء عمر آغا فى البر بمحلة عظيمة قاصدًا لوهران على ذلك، فدخل الباى محله وقد سمع بذلك، فجزم بإلقاء النار/ فى خزنة البارود، لتصير المدينة عاليها سافلها ولم ينج منحوس ولا مسعود، (ص 280) وأنه ميت معهم ما فيها المحالة، فصعب ذلك على المخزن وأهل البلد واشتد بهم القلق والوجالة، فصعد له المخزن للدخول عليه ومعهم كبراء البلد للقبض عليه ونهيه على فعله، فلم يدع أحدًا يدخل عليه وزاد فى قوله وفعله، فصرخت الناس بالاستغاثة وهرب من يطيق الهروب وأيقنوا بالهلاك بغتة دون الحروب، فعند ذلك صعد له العلماء وبأيديهم المصاحف وصحيحا البخارى ومسلم، وناجوه من بعيد وأروه ذلك ووعظوه بليغًا فأذن لهم فى الدخول وأمنهم وقال: من شاء تأخر ومن شاء تقدم، فدخلوا عليه وصبروه ووعظوه، وبقضاء الله لزموه وللموت لحظوه، فثبت يقينه وزال ما به من الغضب، وعلم أن ذلك حيلة من مخزنه فعلوها لنجاة أنفسهم من العطب،فاطمأن قلبه ورضى بالموت وزال عنه النصب، وأذن للعلماء فى قبضه فأبوا ذلك، وقالوا له: هذا شأن المخزن لا شأننا فهم أولى بذلك، ثم أذن للمخزن ورءوساء البلد فدخلوا عليه وكبّلوه وشددوا عليه وحّلوه، حتى أن الوجيه آغة على ولد عدة قال له لما اجتمع به بخروف قادمًا لوهران! أيها الباى فعلت الذميم مع مخزنك سابقًا وأهلكت نفسك لاحقًا فلست من آل عثمان، وقاله ثانيًا لما شرعوا فى تكبيله، وتوثيقه وتنكيله وأخبروا العساكر التى فى السفن وأدخلوهم المدينة، وكتبوا لعمر آغا بذلك، ليدخل كمن كان فى السفينة. وقد أتى عمر معه بالقفطان المعد للملوك وبايات لار، فألبسه بمازونة لخليفة الكرسى على قارة باغلى باشتهار، وولّاه من حينه بايًا للإيالة الغربية، بدلًا من صهره أبى كابوس ذى الأحوال الحربية، فظعرت فيه دعوة الشيخ أبى ترفاس المارة فى الرواية عايرتنى بالتدرقى ألبسه الله لك عباية. ثم قدم عمر وعلى

قاصدين بجنودهما وهران، فدخلاها وألفياه مكبولًا فى سجنه نادمًا على فعله الذى حسنته له نفسه وشياطين الإنس والجان، وهو صابر لما ساقته له المقادير، فحق فيه ما قاله الشاعر الماهر:

قالت أراك مع الأرذال تصحبهم ... ومن يصاحبهم فى دهره يهن
لا يصحب المرء إلا من يشاكله ... ما رأيت الظبا والأسد فى قرن
/ أجبتها مظهرًا عذرى ومنشدها ... بيتًا به تضرب الأمثال فى الزمن
يغمى على المرء فى أيام محنته ... حتى يرى حسنًا ما ليس بالحسن

عمر آغا يقتل الباي بوكابوس وينصب الباي علي قارة باغلي (ص281)

ولما رآه عمر آغا تركه على تلك الحالة بالاعتماد،وخرج معه الباى على بجيوشهما يجوسان البلاد، ويتفقدان أحوال الرعية وما عملت وأخرت وقدمت، فوصلا لجبل ترارة وكانت بها دار ابن الأحرش الدرقاوى فأمرا بهدمها فتهدمت وصعدا مع الجبل إلى تاجرة ثم رجعا لتلمسان بعد خلوها وفرار أهلها عنها، ثم رحلا لناحية الحشم ونزلا بالمعسكر بالخارج منها، وهناك أمر عمر آغا بقتل العثمانية فقتلوا عن آخرهم ولم ينج إلا من فر بنفس وعصمه الله من مكرهم. قال: ثم رجعا لوهران ودخلاها وبها قتل عمر آغة الباى الرقيق بأشر القتل، ونكل به بأشد النكل، فسلخ رأسه وهو حىّ وفعل به فعلًا شديدًا وملاه بعد السلخ بالقطن وبعثه للجزائر فعلّقوه على عمود طويل وتركوه به زمانًا مديدًا، وقتل أولادهم وهم صغار ولم يتق فيهم رب العالمين، وقتل بعض خدامه وصار بهم ما صار بالبرامكة مع الملوك العباسيين. وقال فيه كل من السيد حسن خوجة والسيد مسلم بن عبد القادر أبياتًا، فأما التى قالها السيد حسن ذهبت عن حفظى، وأما التى قالها السيد مسلم خذها إثباتًا:

ظننت برأيك أنه صلاح ... كلا والله ذلك الفساد
من يستقل بالرأى ليس عاقل ... لا خير فى رأى يعقبه الفساد
وفعلك ذا يؤدى إلى النكال ... وفيه حتف لمن غرّه الرقاد
/ غررت بنفسك والآل كلا ... ما لهم ذنب لا ولا المراد
حتى بقوا نساؤهم يهمن ... فى كل وطن وأتلفت الأولاد

أبو راس يرثي الباي بوكابوس

قال: وطلع فى أيامه نجم غير معهود الطلوع قبل ذلك، من الشمال ذا ذنب طويل شعاعى وأدام أيامًا ثم أفل ولم ير بعد ذلك. ولما مات هذا الباى قال فيه الحافظ أبو راس ما ذكره فى رحلته التى اسمها: «فتح الإلاه ومنته، فى التحدث بفضل ربّى ونعمته»، من المدح والثناء الجزيل، والترحم له بالترحم الجميل، ما نصّه: ولمّا افتقرت مصريتنا بيت المذاهب الأربع للترفيع وأردت تجديد تبييضها وبعض ترميمها وتقييضها، ذكرت ذلك للباى الأسعد الأقعد الأمجد، الأنجد الأوحد، عزيز النصر، ونخبة العصر، وريحانة الدهر السادل على الرعية الأمن والأمان، الباى السيد محمد بن عثمان، اتحفه الله بالرضى والرضوان وألحفه مطاريف التكريم والحنان، فبعث لى مع ساقه مائة ريال بوجهها، قامت أوفى إقامة بترميمها وتبييضها وذلك قبل أن أحجّ عنه رحمه الله فوفّرنى أحسن وفارة، جعل الله ذلك القتل له كفارة، ولما أوبت من الحج سنة سبع وعشرين ومائتين وألف[1] أعطانى مائة محبوب جعله الله يوم القيامة مقربًا ومحبوبًا، آنس الله غربته، وأزكى ذريته وتربته، وجعل ذلك الحج المبرور فى ميزانه وراجح أوزانه، وتقبل الله دعاءنا فيتلك المشاهد، التى ينتفع بها الغائب والشاهد، وما أنفقنا من نفقة هنا كبيرة أو صغيرة، إلا عوّضه الله عنده، حسنات كثيرة أثيرة. ولما قبرقمت وذهبت إلى ضريحه وترحمت وبكيت/، (ص 283)
وقلت السلام عليك أيها الإمام، الثاوى فى دار السلام، كأنك لم تعرض الجنود، ولم تنتشر على رأسك البنود، ولم تبسط العدل الممدود، ولم تعامل بفضلك الركّع السجود، توسدت الثرى وأطلت الكرى، وشربت الكأس الذى يشربها الورى، وأصبحت ضارع الخد، كليل الجد، سالكًا سنن الأب والجد، ولم تجد بعد انصرام الملك إلا صالح عملك، ولا صحبت لقبرك، إلّا رابح تجرك فنسأل الله أن يؤنس اغترابك، ويصلح فى الآخرة ما فى الدنيا أرابك، أعطاك الله الوسيلة وتمم مقاصدك الجميلة، ومنحك الزلفى الجزيلة، ولم أجد مكافآت لك إلّا التقرّب بدعائى الله برحمتك، تعفير الوجنات فى تربتك، والإشادة بعد الممات بمجدك وكرمك، منحك

---

(1) الموافق 1812- 1813م.

الله المغفرة الطيبة، والتحيات الطيبة، مد الدهر وأباديه، وتراويحه وتغاديه، وأسكنك من الجنان بحبوحه، وأعطاك فيها فسوحه، آمين يا رب العالمين، ولا أرضى بواحدة حتى أقول ألف ألف آمين. وكان آغته الفارس المشهور، البطل الذى فى الموارد والمصادر مذكور أبو مدين قدور الصغير بن إسماعيل البحثاوى، أبلغه الله المراد وأنقذه من المساوى ومن الزمالة المرسلى والسيد محمد الوهرانى ولد قدور، السالكين النهج المسرور.

الباي علي قارة باغلي

ثم الباى على، المعروف بقارة باغلى، نسبة إلى بلدةببلاد الأتراك، يقال لها باغل بلا اشتراك. كان أتى إلى هذا الوطن بالمقامنة فى وقت الباى محمد الكبير بن عثمان ثانى ملوك العثامنة. وكان (ص 284) موصوفًا بالعقل والرياسة، والمعرفة والكياسة، فزوّجه الباى محمد الرّقيق ابنته/ وأدناه منه وصيره يتعمل بالأعمال المخزنية، ويتوظف بالرتب السياسية إلى أن ارتقى للمملكة بغير الخلف، فتولى بايا بالإيالة الغربية فى نصف السنة الثامنة والعشرين والمائتين (كذا) والألف[1] فهو سابع بايات وهران واستقر بحول الله تعالى على الكرسى فى ذلك الإيوان.

فألفى بالمخزن تخليطًا كثيرًا بسبب أمر الباى محمد أبى كابوس الذى كان قبله اتّهم فيه الكثير من الناس بتهمة الناكوس، ولشدة عقله ورياسته ودينه وما كان منه، وميثاقه غفر جميع ذلك لمن اتّهم به وعفا عنه، وتلك التهمة والخلاط اختص به الزمالة، دون غيرهم من المخزن فكانوا به حثالة الحثالة. وكان لا يقبل الوشاة ولا يصغى للموهن، فإذا وشى أحد بغيره عنده لا يقبل ولا يسمع منه ما يؤذى به أخاه المؤمن، وهو قليل الخطية للناس، فلا يخطى إلّا القليل من الناس، لا سيما المخزن وأهل البلد وذويه، عكس ما كان من قبله عليه. وانقطع فى أيامه ذكر الدرقاوى حتى صار لا يذكر إلّا على وجه الحكاية كما قال الراوى. قال: وحدث فى وقته الجراد المنتشر غير المعهود الذى أفسد الزروع والثمار، وعمّ بالشرق والغرب سائر النواحى والأقطار، ولم يخل منه مكان، إلّا مدينة وهران، وكان من لطف الله تعالى الواقع بهذا الباى جيد السيرة سديد الرأى،

(1) الموافق1813م.

الذى زاد للناس أمنًا متسعًا وهدّن روعة الوطن، وسكّن من الأمر ما تحركَ وأحرى ما سكن، فأسعدت به البلاد.

واطمأنت به قلوب العباد، أنّ عمر آغا لما فعل بأبى كابوس ما مر أخذ فى نهب ما فى بيت المال من الأموال، ولما رءا (كذا) إبراهيم خزندار/ الكبير ذلك علم أن الباى الآتى لا بد أن يكون (ص 285)
من عدم المال، مع الجيش وغيره فى ضرر ونكال، بادر إلى الخزنة وأخذ منها غفلة جملة من المال، وصعد به إلى أعلا (كذا) سطح المحكمة وجعله هنالك، ولم يطلع على فعله إلّا الخالق المالك، وحين تولّى الباى على واستقر بالإيوان نظر لبيت المال فوجدها خاوية على العروش، فتحيّر من ذلك وتألم كثيرًا وقال: كيف أفعل مع هؤلاء الجيوش؟ فدخل عليه إبراهيم خزندار فوجده مع نفسه فى هم وحزن، وتأسف صاعد وهابط ومحن، فقال له: يا سيدنا ما طرقك حتى صرت فى هذا التأسف، والضرر الشديد والتقشف؟! وأنت البايلار باى وأنت الذى تزيل عن عبرك بفضل الله الأغيار، فقال له: ياإبراهيم وكيف لا أتأسف وبيت المال خاوية فما أصنع مع هؤلاء، الجيوش الضاوية! فإن عمر ذهب فارحًا أمينًا بأخذه المال لنفسه وتركنى أسيرًا مع الجيش حزينًا، فقال له إبراهيم: يا سيدنا لا تجزع، ولا تتأسف ولا تفزع فأنفسنا لك وقاية، ومالنا لك حماية، ومخزنك كثير الجود والشجاعة، والزعامة والبراعة لا يدعوك تتألم بسبب ذهاب المال، فلا ريب أنهم يجمعون لك فورًا ما يكون به التطريب للبال، وأنى قد دخرت لك شيئًا من الذخائر والأموال، لتستعين بها على ما أنت فيه من الأحوال، فقال له: أحضرها وبادر، فأحضر ما كان تحت يديه من الذخائر، ففرح الباى وظهر عليه السرور واستبشر ولاح على جبينه النور، ولما سمع المخزن أتوه.

بما فيه الكفاية وفوق الكفاية وقالوا له: طب نفسًا فأنفسنا ومالنا لك هى الوقاية، فشكر فعلهم الجميل، وأثنا (كذا) عليهم الثناء الجزيل./ ، قال: وفى ثامن جمادى الثانية سنة توليته[1] (ص 286)

---

(1) 1228 هـ الموافق 8 جوان 1813م.

غزا ترارة ومعه عمر آغا كما مرّ فقتل منهم أربعة وثلاثين رجلًا من الشجعان، وسبا (كذا) تسعين امرأة بالبيان.

ثم غزا بنى مناد لما ظهر منهم الفساد، فأوقع بهم إيقاعًا عظيمًا، وهتكهم هتكًا جسيمًا، أفنا (كذا) منهم عددًا من الأبطال وسبا (كذا) الأموال والنساء والصبيان وأسّر الرجال. ومات بتلك الواقعة من أعيان مخزنه القائد الأنجد، الفاضل الأمجد الشهم الشجاع الجواد المطاع، الصنديد الباسل، الحليم الكامل، من هو لليتامى والآرامل كافل. ذو اليد الواسعة والمآثر الساطعة، رئيس الدوائر، محى الدين بالنواهى والأوامر، صاحب المحاسن والمعارف، وجائز المعالى والعوارف جالب الإحسان، ودافع المساوى مفتخر النسب المخزومى البحثاوى، السيد قدور الصغير بن إسماعيل آغا، واصل الله روحه إلى الجنة وأحكم بلاغه، كما مات الطالب الأديب الحاذق اللبيب، كامل الإحسان والأجور، قائد الزمالة السيد محمد الوهرانى ولد قدور رحمهما الله بمنه وفضله وكرمه آمين وجعل فى الفردوس آخر دعواهما أن الحمد لله رب العالمين. وهما ركائز المخزن فى الأمور النفّاعة، وعمدته رأيًا وشجاعة. وقد قال السيد مسلم خوجة فى آغة السيد قدور الصغير بن إسماعيل مرثية يخر لها القائم على ركبتيه جاثية، وهى:

حلى السياسة وطلى الرياسة — قد اجتمعا وفيك غيرهما تتل
كريم عفيف توفى فيما تقوله — ومهمى يضيق الأمر أنت له أهل
وما من كريهة ألاّأنت مفتاحها — وآلك جملة فحول وأبطل
وثلم من سور مشيّد موضع — وأسقطت ثلمة لم يوجد لها مثيل
/ لموتك قد بكا جميع الأحبّة — وقد عزّ صبرهم زمانًا ولم يسل
لأن على يديك فتح الحوائج — ومن قطر ماء المزن جودك أهطل
يسعد من يلجأ لبابك يلجأ — وإن كان راديًا تهذّيه يكمل

وقال أيضًا:

فحزنى على المبلغ للمراد — حليم منيب وتبر وقّاد
مزيل الكروب منيل المطلوب — ومفجى الهموم ومجلى النكاد

ومعطـــى العطايـــا جزيـــل النـــدا ومهـــدى الهـــدايا ومـــن هـــو الـــزّاد
وذى النجـدة العظمـى حـال الحـروب نـــاصر المظلـــوم وطويـــل النّجـــاد
سريـــع الغضـــب قريـــب الرّضـــا مغيـــث الملهـــوف كثـــير الرمـــاد
شـــجاع الهيجـــاء وضرغامهـــا حســـن التـــدابير نعـــم النقّـــاد
قـــدور بـــن إســـاعيل بـــن البشـــير فإنـــه صـــار ضـــجيع اللّحـــاد
فـــأبكى الأرامـــل واليتـــامى وأبكـــى الصـــلحا وأبكـــى الزهـــاد
وأبكـــى الشرفـــاء والعلـــاء وأبكـــى القـــرّاء وأهـــل الرشـــاد
وأبكـــى العســـاكر نعـــم الشّـــجاع وأبكـــى الشّـــجاع وأهـــل المعـــاد
وأبكـــى الجيـــوش وأبكـــى الأمـــير وأبكـــى الـــوزرا وأبكـــى القيّـــاد
وأبكـــى الســـادات الكـــرام الرضـــا وأبكـــى الطّلحـــا وكـــلّ العبـــاد
وأبكـــى النســـاء وأبكـــى الرجـــال وأبكـــى العبيـــد والصـــبيان زاد
فحـــق عليـــه البكـــا دائـــمًا بشـــق الجيـــوب ولطـــم الخـــداد
/ وخـدش الوجـوه وصـوت عويـل ونـــدب طويـــل بغـــير نفـــاد
قـــد أبكـــى العيـــون هـــذا الباســـل برجـــف القلـــوب وحـــرق الكبـــاد
فمـــن للأرامـــل مـــن بعـــده ومـــن لليتـــامى فى جمـــع الأعيـــاد
ومـــن للشـــعرا إذاوفـــدوا ومـــن للمـــذين مرتـــاح القصّـــاد
فـــإنّ النّـــدا عليـــه باكيّـــا كـــذا الحـــرب قـــد بكـــا حـــال الطّـــراد
فمخـــزن وهـــران منـــه انغـــدر ووهـــــران باكيـــــة بـــــالثّهاد
تقـــول بصـــوتها حـــال البكـــا عليـــك حـــزنى قـــد دام يـــا جـــواد
فبـــك احترامـــى وبـــك التـــوفير ومنـــك افتصـــاحى ومـــن السّـــهاد
فويـــل وويـــل وويـــل شـــديد وويـــل وويـــل لبنـــى منّـــاد
هـــم الـــذين غيّبـــوك عنّـــى وصرت رهـــين تـــراب اللحـــاد
قـــد أبـــرد الله لـــك الضريحـــا وأســـكنك فى فســـيح الخـــلاد
ولا راحـــم الله قاتلـــك مأويـــه جهـــنم بـــيس المهـــاد

وقال أيضًا:

يحق لنا البكا على أسد الوغا ونـاصر مظلوم وقامع من طغا
وقاهر جبّار عنيد ومارد وجامع أشتات ومفن لمن بغا
ودامغ أعداء طالت لهم أيد وباذل أموال ومعط لمن صغا
وحائز أوصاف الكمال بأسرها مهذّب أخلاق ومضغ لمن لغا
ومعطى العطايا دون منّ ولا أذى كافل أرامل أيتام بها ابتغا
/ ولكل عالم وصالح طالب محبّ له فى الله حبّه ما التغا
وذلك سيّد الدّوائر قدور نجل إسماعيل البحثاوى منصبه آغا
فلا رحم الرحمن آل مناديها لمّا قتلوا المرحوم نال لما ابتغا
بشرى لك بالجنان يا قدور الرضا بشرى لك بالغفران والخير أبلاغا

وراجع ما مرَّ من واقعة بنى مريانن التى هى من أيام المقلش تستفد ما للخوجة فيه من الأبيات الدالة على مدحه بالجمع والثبات حدثنى المسنّ الطّاغن فى السّن أبو العباس الحاج أحمد بن عتّ الغربى وكان أصله من عكرمة قال حدثنى والدى عبد الرحمن بن عتّ عن خصال آغة السيد قدور بن إسماعيل المذكور، إنه قال: إنى كنت من البيوت الكبار بعكرمة الشراقة ولنا قايد يقال له المجاجى ليس من أهل السعى المشكور، وكان منافسًا لى فوشا (كذا) بى كثيرًا عند.

خليفة الشرق بأفعالنا وأقوالنا، فلم يفده ذلك لاطلاع آغا والخليفة على أحوالنا، ثم وشى بى عند الباى على مرارًا عديدة فأثّر وشيه فى وخطنى الباى خطايا عديدة، ثم إن الباى كان بمحلته بالنواحى الشرقية، ومعه خليفته صاحب الأخلاق المرضية ولما رجع للمعسكر قال قائدنا المجاجى وأنا على فرسى وكان من عتاق الخيل: يا سيدنا أنت لست بباى وأنا لست بقائد وإنما الباى والقائد هذا الرجل الذى تراه على الفرس الأدهم كالليل (كذا) فأمر الباى فورًا بقتلى، لاكنه (كذا) لم يتم أجلى، فأحيل بينى وبين فرسى وأخرجونى للقتل فتكلم الخليفة وآغا الشرق على خلاصى فلم يفد ذلك بالرتل، فسمع آغا السيد قدور ابن إسماعيل ذلك، وعاين ما هنالك، فتقدم وقال للباسى: لا يقتل لأنه مظلوم والمجاجى قائده مسلط عليه / فى الأمر المعلوم، وإن (ص 290)

قتلته بسبب هذا القائد البوطال بقيت الجهة الشرقية فارغة من الرجال، فترك الباى قتلى وحملنى مسجونًا على بغلة لوهران، وقد أخذ فرسى بالإعلان، ولما وصل لوهران أدخلنى السجن ثلاثة أشهر متتابعة، ومهما يسل المساجين أخبره بأحوالى قولة قاطعة إلى أن قلت له: يا سيدى خلصنى من السجن أو اقتلنى ولا تدعنى فى السجن الدائم، فقال له آغا السيد قدور: المطلوب من سيادة الباى أن تسرح هذا الرجل من حينه لأنك أطلت سجنه بسبب قول قائده الظالم. قال: فسرحنى الباى من وقتى، وجيت (كذا) لأهلى فى الفرح والسرور، ولما وصلت خيمتى جاءنى القائد المذكور وقال لى: إنّ الباى خطَّك بمائة سلطانى لا ريال، وخلاصها على يدى فلا بد من دفعها فورًا فى الحال، فقلت للقائد: إن الباى لم يخطنى بشىء من المال، وإن كان كما قلت فأين بطاقته حورًا فقال لى: لا تزد فى الكلام أدّ ما أمرتك به فورًا، وإلّا يحلّ بك الانتقام، وتعود لسجنك على الدوام فقلت له: يفتح الله وسيحصل بعد العسر اليسر، ثم إنى بعثت لصهرى المختار العكرمى على فرسه بسرجه فبعثه لى وركبت مع رفقائى ليلًا وسرت إلى أن دخلت وهران مع الفجر، ولما نبيت الحكومة تقدمت للشكاية بالقصد فناديت جهرًا: يا سلطان الحق السيد إذا حرر عبده ومكّنه من التحرير هل يتعرض له أحد، فقال لى أعد ما قلت فكررت قولى ثانيًا وثالثًا، فقال لى: ما معنى كلامك فلا تكن ناكتًا؟ فقلت له: يا سيدى إنى خديمك الفلانى الذى عزلت عنى فرسى بالمعسكر بسبب كلام القائد المجاجى، وأمرت بقتلى بلا نتاجى فخلصنى الله منه على يد ءاغة سيدنا قدور ابن إسماعيل، وسجنتنى ثلاثة أشهر متوالية وخلصنى الله منه على يد سيدنا آغا المذكور الجميل، وإنى لما ذهبت / لأهلى جاءنى القائد المذكور، وقال لى: إن الباى خطك بمائة (ص 291)
سلطانى وخلاصها على يدى بالمحضور وإنى تركته بخيمتى نازلًا، وجيتك ليلًا نازلًا وقد أخذت فرسى وهذا طلبته على صهرى، أطال الله حياتك وخلّد ملكك فانظر فى أمرى، فاستغاظ الباى كثيرًا، وقال للخوجة: انظر خطيته فى الدفتر جهيرًا، قال الخوجة: إنى لم أكتب شيئًا ولا هو سجلًا، وقال قائد الطابع: إنى لم أمكنه من الطابع على هذا الأمر أصلًا، فتقدم ءاغة السيد قدور ابن إسماعيل، وقال للباى قد اتضح ظلم القائد وجوره على الرعية بالجملة والتفصيل، وهذا القائد لا يليق للتولية وإنما شأنه العزل وبالمائة سلطانى تكون له الخطية، لينتهى هو وغيره عن

ظلم الرعية، فأمر الباى بعزله للقصاص، وخطه بالمائة المذكورة وعيّن له من مكاحليته الخلّاص، ثم قال لى ءاغه المذكور: يا هذا الرجل مثلك لا يليق له السكن بمخزن الباى المنصور، فقال الباى: نعم قولك يا آغا هو المسطور، فرحلت من حينى وجيت (كذا) للحامول فسكنته بأهلى، بالزمالة وصرت وكيلًا على السيد محمد بن الحفاف كثير المجالة، ثم انتقلت وسكنت بأهل الخوجة الغرابة، ثم سكنت بدوار أهل العيد فها أنا فيهم من غير استرابة.

قال ولده الحاج أحمد ولا زال بأهل العيد إلى أن مات فى أيام الأمير السيد الحاج عبد القادر ابن محيى الدين بالبيان، ودفن بمقبرة سيدى عبد القادر ابن زيان، ولا زلنا نحن أولاده بأهل العيد للآن. وأنه كان كثير الدعاء والترحّم على ءاغة المذكور، وكان يوصينا الإيصاء التام بالتعرف بذريته وقرابته لنيل الأمور، ثم قال الحاج المذكور: قال لى والدى المزبور، وهذا الفعل كله فعله معنا آغا المار له لا لغيره، فوالله لم يأخذ منّى شيئًا بل كل ذلك من فضله وخيره، وبعد أمد اجتمعت / به وأردت مكافأته فقال لى: يا هذا العاقل لا تعد لمثل هذا القول فإنه ضير، وأنا (ص 292) ما فعلت ذلك معك إلّا ابتغاء لوجه الله ونصرة للمظلوم لا غير، فقلت له زادك الله الفضل والمنة، وعوضك على فعلك قصورًا فى الجنّة. ولما مات ببنى مناد أعطاهم الله الشرور والكساد، كنت أول من تقدم لحمله، ولم أزل ملازمًا لنعشه فى نقله، إلى أن أوصلناه لوهران، فرحمه الله الرحيم الرحمن وأثابه على فعله ثوابًا عظيمًا وأعطاه أجرًا جسيمًا. وإنما أتيت بهذه الحكاية دليلًا على أن ءاغة المخزن له التصرف فى جميع الرعاية.

ثم إنّ الباى عليًّا خرج فى أيامه ابن الشريف الدرقاوى من بنى يزناسن ونزل بالأحرار، وراودهم على القيام على الباى فى الاشتهار، فأنكرهم جلّهم، ولبّاه قلّهم، فسمع به الباى المذكور، فامتلأ بالغيظ وطارت عنه الشرور وخرج حاركًا إليه بأحوال مستقيمة، فألفى محلة الطريق وهى محلّة الغرب بمينا فأخذها وصعد بها مع الوادى ومعه عساكر عظيمة، وأمر جميع نواحى القبلة بالظعون معه والتقدم أمامه. بأهاليهم وأموالهم وهو فى أثرهم مخفّقة عليه أعلامه. فامتثلوا أمره وأجابوا دعوته وحوره، وذهبوا معه إلى أن نزلوا ببلاد الأحرار. فأفسد زرعهم وشتّت لهم الأقوار، ولم ينازعه أحد، ولم يكن له فى ذلك حد، ونحلّ عقد الدرقاوى وانتثر

وافترقت أتباعه، وتركه من حينه منفردًا وحيدًا ذهبت عنه أشياعه وجاءت شيوخ الأحرار بأجمعها لدى الباى تلتمس منه الرضى، فأكرم نزولهم وأعظم مثواهم وزال عنه الغضب وجاءه الرضى وذهب الدرقاوى إلى فقيق وأقام به أيامًا وقد ضاق به فسيحه / ثم رجع لبنى يزناسن (ص 293)
وهو محله الأول فخمدت ناره وسكن ريحه.

ثم رجع الباى لوهران مسرورًا فى غاية المفاخر، وذهبت محلة الطريق لموضعها ولما وصلت للجزائر، قاموا على عمر باشا فقتلوه بالحمام، باتفاق الأعيان، وقالوا: إنه لم تسعد عليه وبه الأيام والبلدان، ولم يكن بوقته راحة ولا أمان. وقد مات بأيامه الرايس حميدو[1] المجاهد فى سبيل الرحمن وغلت الأسعار بوقته وظهر الطاعون، وقام النصارى الإنجليز عليهم بالجزائر ومنع الماعون. وذلك أن إنقليز جاءوا للجزائر ودخلوا مرسيها بسفنهم على وجه الخديعة من تعرية رءوسهم مثل المبايعة بغاية الصنيعة، وبأيديهم سجل عظيم يرقانى، زعموا أنهم أتوا به من عند السلطان الأعظم صاحب الباب العالى أمير المؤمنين محمود الخاقان ولما جازوا رماية مدافع المسلمين، ابتدروا بإرسال صواعقهم إلى أن حرقوا سفن المسلمين، وكان ذلك وقت العصر واستمرّوا على ذلك الحال بغاية التمكين، كأنّ مدافعهم فى الإرسال واحد إلى تمام عشر سوايع[2] بعدّ الحاسبين الموقتين، فأبطلوا الضرب وملوا لما لحقهم من المجاهدين. قال: ثم اصطلحوا مع أهل الجزائر بإعلان، على المنّ بأسارى النصارى الذين بالجزائر ووهران، فأسلموهم كلهم باعتبار المقاصد، حتى إنه لم يبق بعمالة الجزائر نصرانى واحد. قال الذى تواترت به الأخبار تواتر المصدع، أنهم أرسلوا على الجزائر أربعين ألف مدفع. ولما قتلوه أقاموا مكانه عليًّا باشا إقامة الأكابر، وأجلسوه على كرسيى مملكة الجزائر ولما استغل له ذلك / واستقر بالملك قدمه، غير (ص 294)
الصرف تغييرًا كان به عدمه. فالريال دور (كذا) كان فيه خمس عشرة وقيّة، حطه إلى اثنتا عشرة وقية، فقد أنقص خمسه، وأضاع من حينه فلسه، والريال الجزائرى كان فيه ثمانية أواقٍ، فحطّه إلى

---

(1) قتل الرايس حميدو عام 1815 قرب رأس-كاطا جنوب شرق إسبانيا على أيدى بحّارة أمريكيين هاجموا مركبه.

(2) يقصد ساعات. والحديث عن غارة اللورد ايكسموث عام 1816م.

ستة أواقٍ، فأنقص منه ربعه، وغير من ساعته جمعه، وأحدث أمرًا لم تحدثه قبله ملوك الجزائر فى الأوامر. فولّى خليفة الشرق من الجزائر، كما ولّى قائد تلمسان وكان قبله لا يولى من الجزائر إلّا الباى بالبرهان.

نهاية الباي علي قارة باغلي

ثم عزل الباى عليًّا من منصبه، وأزاله عن مقامه ومرتبه، وسبب العزل له والقتل، كما هو مقرر فى النقل، أن هذا الباشا المذكور فى البيان، لمّا تولى الملك نفى بعض الأتراك من أصحاب عمر باشا لوهران وبعث فى أثرهم للباى على بقتلهم قتلة شرّة، ولما أحسّوا بذلك فروا لمحلة الشتاء التى بهبرة، فبلغ خبرهم للباشا فغاب لبّه وطاش واستغاظ شديدًا على الباى، واتهمه بأنه هو الذى صدر منه لهم ذلك الرأى، وبقى فى غيظه وغضبه على الباى بلا ناكث، إلى أن ذهب الباى مدنشًا للجزائر كما هى العادة عندهم فى الدنوش بأنه يكون على رأس العام الثالث. ولما وصل للمشرع وهو موضع بأبى خرشفة بأسفل مليانة، أرسل الباشا إليه من دويه من عزله قبل الدخول ثم قتله عيانة، ودفن فى محل القتل بعد تكفينه فى الحصير نكاية له والملك والبقاء والدوام لله تعالى سبحانه السميع البصير.

وولّى من حينه حسنًا بايًا لكثرة جفائه، وأمر بطبع داره وسجن أولاده وتثقيف نسائه. وتلك عادة الأتراك فى الأصل، فإنهم يقولون يوم للطبل ويوم للحبل، وذهب حسن مدنشًا بجميع ما دنش به الباى علىّ من الأموال الكثيرة، والذخائر النفيسة الغزيرة، والخيول المسوّمة، والأمتعة / المثمنة المقومة، وزاد متماديًا إلى أن دخل الجزائر، فتلقته الناس بالمبايعة والبشائر، (ص 295)
فقضى بها أربه، وأكمل مطلبه وخرج منها قاصدًا وهران، وأعلام النصر على رأسه كأنها شقايق النعمان، والجنود به دائرة، والجيوش خلفه سائرة، تقف بوقوفه وتذهب بذهابه، وتمتثل لأمره ونهيه، وتخشى شدة عقابه، ولا زال سائرًا إلى أن دخل مدينة وهران، وقال: الحمد والثناء لله سبحانه الملك الديان الغافر الرحيم الرحمن.

قال: وكانت واقعة الإنقليز بالجزائر وخروج ابن الشريف الدرقاوى وقضية الباى على فى سنة واحدة، ليس بينهما طول ولا تفريق فى حصول الفائدة. وكان آغة من الدوائر علىّ ولد عدة، وقدور بن إسماعيل، والحاج قدور بالشريف، ومن الزمالة السيد محمد ولد قدور الوهرانى، والحاج المرسلى ابن مخلوف، وعدة بن قدور بالتعريف.

الباي حسن بن موسى الباهي

ثم الباى حسن بن موسى المعروف بأهج حسن: وهو ثامن بايات وهران وآخرهم فى القول الأحسن، تولى فى منتصف ذى الحجة الحرام بغير الخلف، سنة اثنين وثلاثين ومائتين والألف[1] وهو اليوم الذى مات فيه الباى علىّ كما مر فى القول الجلى. ومن خبره أنه كان فى أول أمره طبّاخًا لأربعين جنديًّا من الأتراك، فى غاية ما يكون من التدريج والاشتراك، ثم صار تبّاغًا يبيع الدخان، ويتعاطى بيعه فى السر والإعلام. قال فى در الأعيان فى أخبار وهران، وكان ذا عقل وافر وسياسة، ورأى ناجح ورئاسة، ولما رآه الباى محمد الرقيق على تلك الحالة شغف بحبّه، إلى أن أخذ بمجامع قلبه، وظهر أنه لا يصلح لمصاهرته إلّا هو، وأنه هو الذى / يوافقه فى الجد (ص 296)
والهزل، والذكر والسهو، فقرّبه منه وأدناه وأولاه سرّه ومعناه، وزوّجه من ابنته وصيره من جملته، وشوّر ابنته بدرة بها لا له قيمة مثل الدرة اليتيمة والذهب والحرير، والدراهم والدنانير، وغير ذلك من الشورة والأمتعة فصار من حينه متسعًا فى غاية السعة، وولّاه قائدًا بفليتة، وانضبطت أموره فليس لها تفليتة. قال صاحب در الأعيان، وهو السيد حسن خوجة كثير المعانى والبيان وكنت كاتبًا لأموره الشاملة ولازمته فى الخدمة السنة الكاملة، فلم أسمع قط منه جناحًا ولا كلمة فحش ولا منًّا ولا فخرًا ولا تكبرًا ولا مزاحًا، وإنما يظهر منه من محاسن الأخلاق والتعبّد ما يرضى المالك الخلّاق. قال: وكان قليل الغضب كثير الرضى، يمسح برءوس اليتامى ويعيد المرضى كثير الترحّم والتودّد للفقراء والمساكين، محبًّا للعلماء والشرفاء والأولياء

---

(1) الموافق 26 أكتوبر 1817م.

والصالحين والمساكين، مواضبًا على الطهارة لا يتركها أصلًا محافظًا على الصلوات فرضًا ونفلًا، مجالسًا لأهل الفضل والعناية، مجانبًا لذوى السفاهة والجناية.

ثم ولاه خليفة الشرق لكنه لم يبلغ فيها مناه، ولا توصّل إلى مرغوبه ومنتهاه، بل وافق أمره فيها مخالفة صهره الباى محمد الرقيق لأهل الجزائر، كما مرّ فعاقه العيوق عن تلك المراتب والمشاعر. ثم كان من أمر الله تعالى أنه بلغه إلى مكانة أرفع منها وأرقاه بايا والأولى أعرضه عنها. وقد قحط الورى قبل ولايته فلم يمطروا، ودام عليهم ذلك إلى أن تضرروا، ولمّا ولّى عليهم أمطرهم/ الله تعالى بمنّه وفضله، (ص 297) وخفّ بعض غلاء الشعر الصادر بعدله. قال السيد حسن خوجة التركى فى الكتاب المذكور، وهو ذكر الأعيان المشهور، ولذلك قلت فيه هذه الأبيات، الدالة على كماله بالثبات، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وهو حسبى ونعم الوكيل، وهى من بحر الطويل:

أيـا مـعشر الإِسـلام دام سروركـم ... بدولتـه مـن فى النـاس دولتـه ترضـا

أمـير أتانـا بعـد مـا قحـط الـورى ... فأمطرنـا رب العبـاد بـه أرضـا

تراهـا وقـد أبـدت مـن الغيـث أبحـرًا ... فمـن هـائم طـولًا ومـن هـايم عرضـا

كـما حسـنا كـان اسـمه حسـنت بـه ... ليـال وأيـام وطبّـت بـه مرضـا

إذا ذكـر البايـات كـان أعفّهـم ... وأكثـرهم جـودًا وأوضـبهم فرضـا

وإن ذكـر الفرسـان كـان أكـرّهم ... وأفرسـهم خـيلًا وأرمـاهم غرضـا

وإن ذكـر الأبـرار كـان أبـرهم ... وأوسـعهم صـدرًا وأكظمهـم غيظـا

سياسة الباي حسن وسلوكه

قال شيخنا العلامة الربّانى، والقدوة الصمدانى، الشريف الحسنى ذو البيانى السيد محمد ابن يوسف الزيانى، فى كتابه: دليل الحيران وأنيس السهران فى أخبار مدينة وهران، ولما استوسق له الملك وأذعنت له الرعية، رفض ما كان عليه من الوصف السابق وكثر ظلمه وغضبه وغيظه وغصبه وعبثه بالرعية، وحدث بوقته الوباء العظيم العسير وتكرّر رجوعه بعد ذهابه إلى أن مات به الخلق الكثير.

وفاة أبي راس الناصر بمعسكر

ومات بوقته مجدد القرن الثالث عشر ذو التآليف العديدة، والتصانيف الكثيرة المديدة، الشريف، الأمجد، العلامة / الأفرد، الضابط الجامع الحافظ الدراكة المانع المحقق اللافظ، (ص298) أبو راس محمد بن أحمد بن عبد القادر، بن محمد بن أحمد بن الناصر بن على بن عبد العظيم بن معروف بن عبد الجليل الراشدى المعسكرى الناصرى الذى ليس له نظير بالراشدة، ولا مثيل، يوم الأربعاء خامس عشر شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين وألف[1]، من هجرة من له كمال العز والشرف، وصلى عليه العلامة الأسد الهائج فريد وقته المعبر عنه بالراشدية بالخرشي الكبير السيد أحمد الدايج، ودفن بعقبة بابا على من المعسكر، فنسبت له تلك العقبة إلى أن بها اشتهر وعلى ضريحه قبّة نفعنا الله به وأوْرثنا منه محبة وقربة. وفى تلك السنة رفع المطر عن العباد بعد ما فرغوا من الحراثة إلى أن بقى للصيف شهر واحد فى القول الذى ليس من أقوال الرثاثة، فأرسل الله مطره النافع للعباد، وأزال ما بهم من التخمين والكساد، ونبت الحبّ وتمت الصابة وحصدوا، وبلغوا مناهم فشكروا الله على ما أولاهم وحمدوا، فسميت تلك السنة بصابة الشهر، وتعاطى اسمها فى البدو والحضر. قال: واجترأ على العلماء والأولياء والشرفاء والرعية فبان منه الجور والظلم والتعدى، وكثر منه الضلال وهتك المحارم والتردى، وطغا وتجبّر وتكبر وكثر منه الفساد والسفك بغير موجب لدماء العباد، ولم يراقب فى ذلك خالقه ولم ينظر ليوم المعاد، فقتل فى سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف[2]، قتلة ذميمة، ولى الله الفقيه السيد محمد بن أحمد الصدمى من أولاد سيدى بن حليمة، لمّا سعى به خاله أبو ذريع عنده بأنه يريد أن يقوم عليه بغتة بالعقبة، فبعث له ما أتاه به وعلى رأسه ساجل من / الحلفاء ظليلة على عمود نكاية له إلى أن وصل بتلك (ص299) الحالة لوهران فعلّقه بها مع الخشبة. وفيها فى شهر شعبان أمر بقطع رأسى الفقيهين العالمين الجليلين، الوليين الكاملين الجميلين، السيد بن عبد الله بن حواء التجينى الدرقاوى والسيد فرقان الفليتى بغير الكلام وأكثر من الخطية وهى العقوبة بالمال للرعية، ولم يراقب فيها قط

---

(1) الموافق 27 أبريل 1823م.

(2) الموافق 1823- 1824م.

الأحوال المرعيّة، حتى صار يقول لعماله: من اصطاد لنا حجلة فله جناحها، وربحها ونجاحها، يريد بذلك أن من سعى عنده بأحد للعقوبة بالمال والساعى من الخواص، فإنه يأخذ حظه من الخطية وهو القدر الذى يأخذه من الأجرة لما يذهب للخلاص، ولشدة ظلمه أمر كاتبه أن يكتب لمن يريد أن يخطّيه على الفورية، إنما استوجبت هذه العقوبة لخدمتك الرّدية. وأنه فى بعض الأيام نظر لضعف الرعية وحصول الغنا للقواد والأغات والعمّال، استعمل حيلة ليأخذ بها منهم ما شاءه من الأموال، فقال لهم وهم بمجلسه حجيتكم أيها السادات الكرام الدائرين بى فى هذا المقام، إنى هزلت من اليدين والرجلين وسمنت من الأذنين والعينين، فتحيّر عمّاله فى فهم حجّايته، وأمعنوا النظر فى فكها كل بحسب عنايته إلى أن قال لهم ءاغة المعظم الوجيه النبيه المحترم من خاض البحور فى فهم المعانى إلى أن أظهرها لكل قاص منهم والدانى، المعتصم فى أموره كلها بالبارى، الشجاع الأفضل السيد الحاج محمد المزارى، أيها الأعيان إنّ بابنا يريد بيديه ورجليه الرعية لما رءا (كذا) ضعفهم ببصره ، ويريد بأذنيه وعينيه أغواته وقياده لما كثر ما لهم فى نظره، فعليكم بإعطاء الأموال لئلّا يصير كل واحد منكم فى أرذل الأحوال، وبادر لذلك فأعطاه من العدد ما أرضاه فى الصك، وقال له: هذا الجواب حجايتك فإنى واحد من أذنيك وعينيك فقال له: إنك الخبير بالفك، ثم شرع كل واحد من الأعيان فى دفع ما قدر عليه، فسرّ بذلك الباى وعلا قدر المزارى لديه، وقال لوزرائه وأهل مجلسه: إن المزارى لفهيم، وإنه على التحقيق لآغا (ص 300) جسيم، وعاتب الباى يومًا بعض أصدقائه على كثرة الخطية، التى ضعفت بها الرعية، فقال له/ إن أهل الجزائر قد أكلونى بالكلية، ولذلك ترانى قد أكلت للرعية. ثم صار مهما مات أحد من رعيته وهو ذو مال وفلوس، إلّا صيّر نفسه واحدًا من الورثة ويأخذ حظّه معهم على عدد الرءوس. وفى سنة أربعين من القرن الثالث عشر[1] أمر ببناء الرّحبة لبيع الحبّ بمدينة المعسكر، وكتب على رخامتها ما نصه: بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أفضل رسله محمد الكريم، وعلى آله وأصحابه المرشَدين للصراط المستقيم، أما بعد فقد أمر ببناء هذه الرحبة

(1) الموافق 1824 – 1825م.

الماسوسى، صاحب الخيرات والحسنات السيد حسن باى بن موسى زاد الله تعالى خيراته، وعفا عن سيئاته ولوالديه آمين ثم كتب هذه الأبيات:

بناهـــا حســـبة لله حســـن بـــاى بوجسصّـــة إيلـــدى بُنَيَّـــا داىْ
صــــحفه خطـــر أيلـــه أجنلـــف جهانـــــك عافيتـــــه أولســـــون
أول تــــــارىّ غــــــدا أيكـــــان جهانـــــك أيلســـــن شـــــادان
وهـــم أيلســـون رحمـــت بـــوان وأجـــــداد لـــــه ربّ غفــــران

صوره أحمد بن محمد سنة أربعين ومائتين وألف، ثم أمر بجعل قبرية لضريح سيدى على أبى الوفا، بعد ما بنى عليه القبة، وذلك سنة ثلاثة وأربعين من الثالث عشر[1] بالحسبة وكتب بأحد جانبيها ما نصه: الحمد لله أمر بصنعة هذه القبرية وتزويقها المعظم سيدنا حسن باى العمالة التلمسانية، والثغور الوهرانية، وقد أدّى جميع ما أصرف عليها وأهداها للولى الصالح سيدى على أبى الوفا وبتاريخ أواسط رمضان المبارك من عام ثلاثة وأربعين ومائتين وألف[2] والمتولى لحلية تزويقها الطالب صالح بن سالم وصيف الشيخ سيدنا محمد بن أبى زيان القندوسى سامحه الله آمين. وبالآخر هذه الأبيات:

يـــا رجـــال الإلـــه إنّى مـــريض وإن الـــدّوا لـــديكم والشـــفاء
أنـــتم البـــاى والإلـــه كـــريم مـــن أتـــاكم لـــه المنـــا والهنـــاء
فكـــم أننـــى حمـــاكم مـــن ســـقيم وزال عنـــه مـــقمه والعـــماء
كـــم أغنـــتم عـــلى الـــدوام مـــريض فى الفـــراش وقـــد كفـــاه النّـــداء
فـــانظروا بفضـــلكم فى علاجـــى وامنحـــونى جـــودكم مـــا أشـــاء

وأكثر من الربطة حتى إنه دفع له المزارى سبعة آلاف وخمسمائة ريال فى عام توليته، وكتب له رسمًا لتبريته، ونصّه: الحمد لله تذكرتنا بيد القائد المزارى بن إسماعيل، آغا على أنه دفع لنا سبعة

---

(1) الموافق مارس 1828م.
(2) الموافق مارس 1828م.

(ص 301) / آلاف ريال وخمسمائة رياب بودهيا؟ من قبل الربطة يوم توليته أواسط ربيع الأول الأنور من عام 1241[1] وكتب بأمر المعظم الأرفع السيد حسن باى وفقه الله وبمقلوب الرسم خاتم الباى المنقوش فيه ما نصه: الواثق بالرحمن، عبده حسان باى بن موسى 1232[2].

ثورة أحمد التيجاني

ثم قام عليه فى عام اثنين وأربعين ومائتين وألف[3] السيد محمد الكبير ابن القطب العلامة المعبر عنه بالقطب المكتوم السيد أحمد بن سالم التيجينى بغير الخلف، وجاءه حاركًا فى ستمائة رجل من التيجانية أهل عين ماضى الزاوية المحفوفة بحفظ الله فى الزمان الآتى كالماضى وعدد كثير من العرب الصحاروية التى لا تمثل للمعروف ولا تنتهى عن المنكر، مع قوم الحشم إلى أن وصل للمعسكر ودخل منها حومة بابا على ثم خرج منها ورجع لغريس فمات بعوّاجة مع أصحابه كلهم بلا تحريس، ومن خبره أن الباى حسن كان قد دخله التخمين بأن التجينى سيقوم عليه بالأصفى، كقيام ابن الشريف الدرقاوى على الباى مصطفى، لإقبال الناس عليه فى كل ناحية وانتشار صيته فى كل ضاحية، فرام كسر شوكته قبل تزايدها، وهدم قوته قبل تعاهدها فجمع له جيشًا عظيمًا، وعددًا كثيرًا جسيمًا، وغزا به عليه بعين ماض، وحاصره بها شهرًا كاملًا يماض، إلى أن حصل الصلح بينهما على يد كاتبه السيد الحاج محمد ابن الخروبى القلعى على أن يعطى التجيتى للباى لزمة سنوية فى المرعى، قدرها خمسمائة ريال منجمة، ويعطيه ألفى ريال حالة مقدمة (كذا)، وكان ذلك عام إحدى وأربعين ومائتين وألف[4]، فأخذ الباى تلك الغرامة الحاضرة وارتحل لوهران بالشضف، وقد انكسر فى قتال تلك الواقعة بلا تمارى، عدة ولد عثمان البحثاوى خليفة آغا الحاج محمد المزارى. ثم إن التجينى لما رأى ما حل به بغير سبب ظهر له مقاتلة الترك والغزو على الباى حسن فى محله للعطب ودس ذلك فى سويداء قلبه، وصار يحشد الجنود ويجمع الحشود لشيء لم يكن من كتبه، ويكاتب من يظن به الإذعان للمهالك ومن جملتهم

(1) الموافق أواخر أكتوبر 1825م.

(2) هذا التاريخ يمثل سنة تولى الباى السلطة بالبايليك 1817م.

(3) الموافق 1826 – 1827م.

(4) الموافق 1825م.

الحشم فأخبرهم بمراده ووافقوه على ذلك. ولما دخلت سنة اثنين وأربعين ومائتين وألف[1] ظهر للباى السفر للجهة الغربية لإزالة الغلف، ويتفقد أحوالها فى السر والإعلان، فذهب بجيوشه/ الكثيرة التى رأسها المخزن سيما أعيانهم قاصدًا تلمسان. ولما نزل بالحناية كأنه الأسد الحاقد (ص 302)
جاءته ثلاثة مكاتب فى وقت واحد، أحدها من عند الهوارى الحشمى، صاحب الصدق للباى فى القول الجزمى، وثانيها من عند قدور بن سفير قائد المعسكر وثالثها من عند مرة أحمد التركى الذى نفاه الباشا حسين من الجزائر للمعسكر، وصيره بها بمنزلة ناظر الأحباس، يخبرونه فيها باتفاق الحشم على القيام مع التجينى وإظهار الأرجاس ولما قرأ الباى تلك المكاتب، أعلم أعيان جيشه ومخزنه بما فيها من الأمر العاطب، وقال لقواده: لا بد تأتونى بجيوشكم الباقية والجمع بيننا بوادى ماكرة، وارتحل من الحناية فنزل بيسر وبعده بماكرة، وأقام بها أيامًا والجيوش تجتمع عليه إلى أن صار خميسه فى غاية الخميس، ثم رحل ونزل بالزفيزف ثم بعواجة من أرض غريس، فأتاه الحشم بأجمعهم للضيافة، ولم يعلموا ما سيحل بهم من المكافة، فضيفوه وبعد الأمل قالت له نفسه لا يستقيم لك الأمر وتحصل لك الراحة إلا بقتل قواد الحشم الاثنا عشر، وهم محمد ولد عبد الله وابن أخته الحبيب ومحمد بن ركموط ومحمد ابن نكروف وغيرهم فى صحيح الخبر، وكان الكبير فى هؤلاء القواد سنًّا ورأيًا وتدبيرًا وشجاعة محمد ولد عبد الله فالصادر منه هم له طاعة، فأمر الباى بقبضهم فقبضوا، ما عدا القائد الحبيب فإنه لا زال على فرسه وقد سمع ما لفظوا وصار واقفًا من بعيد ينتظر ما يحل بهم من الانتقام، فلما رآهم ذهبوا بهم لبشوضة وهى محل القتل ذهب فارًّا بعد طول القيام، ثم إن القواد الإحدى عشر لما عاينوا القتل وتحققوا به وهم فى الجزع والدهش، نطق كبيرهم ملتفتًا وراءه لناحية الباى وقال: يا هذا الوتاق ظلمتنا من غشك سلط الله عليه الغش، فقال له محمد ابن زكموط: يا مختل العقل حلفك لا ينفع، وصاحب الوتاق لا ينظر فيك ولا لكلامك يسمع، فالشاه فيك على القساوة، حيث كنتم فى نجاة ومن السعداء وصرت فى هلاك ومن أهل الشقاوة ولما وصلوا لبشوضة وقد صارت جموعهم مفضوضة، قال ابن زكموط لظربير، وهو المأمور بقطع الرأس، بأمر الأمير، ناشدتك الله أن تبدأ بمحمد ولد عبد الله لتحصل به الراحة، لقلة رأيه الفاسد وعدم إصغائه/ لقولنا حيث كان من (ص 303)

---

(1) الموافق 1826م.

أهل السمع فصار أصمّ كما صار أبكم بعد أن كان فى الفصاحة، ثم اقطع رأس الباقين واحدًا بعد واحد. ففعل ظربير ما قاله ابن زكموط الماجد، قال: ولما قتل الباى فى ساعة واحدة إحدى عشر قائدًا، وبعث برءوسهم للمعسكر بعثًا متواردًا، أنكر عليه ذلك كافة الترك الذين كانوا بالمحلة والغائبين، كما أنكر عليه ذلك أغواته الذين هم من الراكبين، وقالوا له: سترى ما ينتج لك ولنا معك من الضرر العظيم، حيث لم تستشر أحدًا، واستقليت برأيك الصميم، وأظنك استشرت المازرى وابن وارد، فقالا: نحن على براءة من هذا الكلام الوارد، فإنه لم يستشرنا ونحن من جملتكم، وإنما ذل رأيه هو أدرى بأحواله منا ومنكم.

ثم إنه لما قتلهم وحاله استبشر، رحل من عواجه وهو فى نخوة ودخل المعسكر وكان فى قلبه وجل من القائد عيدى وأبى الأقدار لعلو كلمتهما عند العرب والترك فى السر والإجهار وميل أصحاب الجزائر لهما لما فيه الغاية، وربما تتولد له منهما النكاية، وقد ضرب على الحشم الخطية الكبيرة، والعقوبة المالية العسيرة، رأى أنه لا تكمل له الأيام، ولا تتم له الفائدة إلا بقتل هذين التركيين القيام، بعثهما لقبض تلك الخطية، ومراده قتلهما لتكون لهما الرزية ويتهنا من أمرها ويستريح، ويفرد فى مملكته من المليح والقبيح، فذهبا لقبض تلك الخطية، ولما وصلا للحشم قالوا لهما جئتانا لإتمام الرزية، بالأمس قتلتم قوادنا، والآن جئتما لأخذ مالنا وقد جرحتم أكبادنا، وغرضكم إتمام النكاية فستريا ما لكما فيه من النكاية، وبادروا لقبضهما، لأخذ الثأر فى نفلهما وفرضهما، ففر عبدى هاربًا وأتبعه الحشم إلى أن دخل لخيمة سيدى الأعرج من أولاد سيدى محمد بن يحيى وجلس عند النساء للحرم فدخلوا عليه وأخرجوه منها جبرًا على السيد المذكور بالاشتهار، وقطعوا رأسه كما قطعوا رأس أبى الأقدار، وقالوا: هذا ثأر القواد، الذين ذهبوا لجنة الخلود فاذهبا لجهنم وبئس المهاد، وبعثوا بالرأسين للتجينى وقالوا له: على عبدى هذا رأس الباى حسن، وعلى أبى الأقدار هذا رأس خليفته كثير المحن فاستراح الباى بفعله بالتركيين والحشم، ولم يبال بما سيأتيه من الغم والهم.

تآمر الحشم مع التيجاني ضد الباي حسن

ثم إن الحشم حثوا على التيجنى حثيث الاحتباك/ فى القدوم معهم لقتال الأتراك، ولما (ص304
رجع الباى لوهران ومكث بها مدة فى أمن وأمان، قام عليه التيجينى فى جيش عظيم يريد المجاجنة من أهل الصحراء، واليعقوبية وستمائة رجل من التجاجنة، ووصل لغريس فى خريفة اثنين وأربعين ومائتين وألف[1] فنزل بفروحة فى يوم الأحد بغير الشك والخلف، فبعث الهوارى للباى بذلك، وأخبره بتحقيق ما هنالك، فلذلك جعله قائدًا على الحشم فى الرواية الفريدة، وقد أطاع الحشم للتجينى لما أحل بلادهم بجيوشه العديدة، ثم كاتب التجينى بنى عامر وبنى شقران والبرجية والغرابة والزمالة والدوائر وسائر النواحى الشرقية والغربية له بالإذعان، فأما البرجية والغرابة والزمالة والدوائر هؤلاء الأعراش الأربعة المتوالية الذين هم مخزن الباى فقد أبوا من الإذعان، وأما بنو عامر وبنو شقران وغيرهم فقد توقفوا، وصاروا ينتظرون الغالب يتبعونه وبذلك اتصفوا.

محمد التيجاني يهاجم مدينة معسكر

ثم رحل التجينى فى يوم الإثنين لمدينة المعسكر وهى على سبعة أقسام، حومة العرقوب بسورها، وحومة سيدى على محمد، وحومة عين البيضا، وحومة الباب الشرقى، وحومة بابا على، وحومة سيدى محمد أبى جلال، وحومة المدينة الداخلة، وهو الواسطى بسورها ذى أدهام، ونزل على الحومة الغربية وسط النهار وهى حومة العرقوب، يريد الدخول إليها ويظفر بالمطلوب، فتلقاه أهلها بأسرهم بالقتال، وصار الحرب بينه وبينهم فى السجال، وأعانهم بنو شقران على ذلك القتال، وقد مات من الفريقين خلق كثير وقد بات فى تلك الليلة (كذا) بأعلى الحومة البحرية وهى باب على فى تحرير، وفى يوم الثلاثاء بعث لهم ليدخلوا فى طاعته، فأبوا وبدءوه (كذا) بالحرب من غير مراعاته، فكان من أمرهم أنه قتل منهم خلقًا كثيرًا ودخل تلك الحومة فجاس خلالها ودمرها تدميرًا، ولما رأوا ذلك قادوا له فرسًا أشهب ودخلوا تحت حكمه بانتخاب وأتوه ليلتهم لمؤنته (كذا) جيشه من المأكول والمشروب وعلف الدواب واندرج فى ذلك

---

(1) أواخر عام 1826م.

أهل الحومة الشرقية بلا محال، وهى حومة الباب الشرقى، كما اندرج فى ذلك أيضًا حومة سيدى محمد أبى جلال.

(ص 305) ثم فى الغد وهو/ يوم الأربعاء ارتحل من موضعه ونزل بخصيبية على الحومة القبلية، وهى سيدى على محمد وعين البيضاء، وسألهم الإذعان أو يحل بهم ما حل بالحومة البحرية فقادوا له فرسًا ودخلوا فى الطاعة، دفعًا عن أنفسهم وعلموا أن ذلك من الخروج عن الجماعة. وفى يوم الخميس تهيأ بجيشه لقتال الحومتين المحيط بهما السور وهما العرقوب والمدينة الداخلة، وكان فى السابق دخل أهل سيدى محمد أبى جلال، وأهل سيدى على محمد، للمدينة الداخلة، ثم ظهر لهما فى الخروج فخرجا وشدت أبواب المدينتين أبواب المدينتين وكل فى مخزنه.

الباي حسن يذهب لمعسكر لمحاربة التيجاني

فبينما هو يحاول القتال مع هاتين الحومتين وإذا بالباى حسن بلغه الخبر فخرج من وهران بجيشه ومخزنه، وحث السير فبات بالكرمة، وتليلات، وسيق، ووادى الحمام، فنزل بمشرع حسين، وهو كالأسد الضرغام، سمى المشرع بذلك سرًّا وجهرًا لكون حسين التركى تعدى على بعض العرب بالمنكر بذلك المشرع فقتل به وذهب دمه هدرًا. وكان من عادة الباى لا يدخل للمعسكر إلا مع عقبة الملاحة، سميت بذلك للنكبة الكثيرة الواقعة بها الدواب الملاحة فنكب عن تلك الطريق وذهب مع تيفرورة، ومعناها ذات الخير الكثير فهى بالبربرية مشهورة وأخذ طريق سيدى على بن أحمد الولى المشهور.

ولما قربه طوى ألويته وترك ضرب الطبول بتوابعها توقيرًا للولى المذكور، وبعث لضريحه زيارة تدفع بيد المقدم ليحصل له الفوز على التجينى والحشم وسأل من الله الإعانة على عدوه فى الحفى مقدمًا فى دعائه، التوسل إلى الله تعالى بذلك الولى ولما جاوزه قال له ليث الضراغم، ومن كثر للأعداء منه التقاصم، ءاغته المتقاعد النبيل المحترم السيد مصطفى بن إسماعيل وسائر الأغوات الباقين، أيها الباى لا تخش أحدًا إلا رب العالمين فانشر سناجقك ونقطر طبولك كالعادة، حيث جاوزت الولى، فالنصر لك ولنا معك فى الزيادة، والعدو لا ريب يحل به النكال لأنه ما معك إلا ليوث الرجال.

قال ولما وصل الباى لخروبة الصيادة المطلة على غريس، هبط على قرية الكرط، ومر على سيدى على القطنى كأنه أسد التغليس، ولما بلغ الخبر بأن التجينى لا زال محاصرًا للمعسكر، رجع نحوه/ متوجهًا له وهو بخصيبية من غير المفر، ولما طل عليه ورأى عنده الجراد المنتشر، وسمع به (ص 306) التجينى فتأخر عن المعسكر، وهبط داجًا ناحية أولاد رحو يروم المقاتلة وعنه يلح دخل الباى الخوف والجزع، ولحقه الرعب والفزع وظن أن الدائرة كائنة عليه فثبته أعيان مخزنه وواعده بأن النصر مقبل عليه، وقال ءاغته المتقاعد الشبيه بالجوطى الحاج عبد الله بن الشريف الكرطى أيها الباى رأيك الذى استقليت به حيث تركت المشورة لكل أحد فى ابتداء الأمر، هو الذى وصلك وأوصلنا معك لهذا الأثر فضحك ءاغته المتولى وقت ذلك، وهو السيد الحاج محمد المزارى البحثاوى من ذلك، وقال للباى: يا من أنت فى ستر الحليم الغفار، وحفظ العزيز القهار، لا يدخلك الجزع ولا تصغى للقول المعسار، سترى ما يصدر من مخزنك الأبرار، فإن لهم حق عليك فى المشورة، وأنت تركت ذلك لجميعنا إلى أن صارت الحضاجر هى القسورة، فأحسن ظنك بالله ولا تهن، ولا تجزع ولا تحزن، فعند حلول الكفاح فى الميدان يتبين لك الشجاع من الجبان، ومن كان صغيرًا فى السن يصير كبيرًا فى الضرب والطعن وليس الكلام بالأفواه وقت تقابل الصفوف، وإنما الكلام للبنادق والسيوف، ويظهر الكر من الفر فالشجاع يتقدم والجبان يتأخر، ولا يخفى سيدنا طعن مخزنه للعدو إذا تراءا (كذا) الجمعان وغلت الجماجم وتأججت النيران سيما الأعيان الدارئين (كذا) عن سيدنا ما يلحقه من ألم الدعاوى، سيما ما ولده البشير البحثاوى فهم فداؤك فى الهموم والكروب، ووقايتك فى القتال والحروب، فسر الباى وجميع الجيش بقوله، وعلا شأن عمه مصطفى وطلع رأسه إلى أن قال: أهلًا بقوله. وقد كان ابن يحيى ابن محمد الغلالى ثم الشقرائى فيما الراوى قد رواه، كتب لآغا السيد مصطفى بن إسماعيل بطاقة يخبره فيها بقدوم التجينى لأم العساكر ومقاتلتهم إياه، لكون هذا ابن يحيى كان خليفة قائد المعسكر فى الوارد، وخليفة القائد عند الأتراك يقال له ءاغة القائد، وبعث بطاقته مع ابنه فجاء بها ليلًا لغنيمة الفيء، ولما وصل المحلة قبضه أهلها ومنعوه من الدخول لها وسلبوه من كل شيء، وهو يقول جهرًا يا قوم أوصلونى عند السيد مصطفى بن إسماعيل، فإنى ولد ابن يحيى بن محمود الغلالى قاصدًا للنبيل، وجئته بالمكاتب/ من عند أبى فلم يلتفتوا لقوله وصفًا ولا زال ينادى إلى (ص 307)

أن سمعه ءاغة مصطفا (كذا) فأمرهم بالإتيان به ومطلبه، ولما وصله سأله عن نفسه ونسبه، وعرف بذلك دون شبيه وناوله مكتوب أبيه، فأمرهم فورًا برد ما أخذ له بأمره لما ظهرت العلامة، فردوه فورًا ولم تضع له حتى الغلامة وذهب ءاغة مصطفى بمكتوب خليفة القائد للباى حسن، وعرفه بالواقع وزال ما به من الوهن، وقال له: إن ما تراه من الجراد فضباب على رءوس الجبال، وستطلع عليه الشمس الحارة فينصرف عن آخره وهو فى النكال، وأن العرب ستأكل بعضها بعضًا ويقتل بعضها بعضًا والنصر مآله إليك، فانشر ألويتك ونقر طبولك واضرب غوائطك بناغراتها ولا حرج عليك، فنشرت السناجيق فى الحين ونقرت الطبول والغوائط والناغرات بصوتها الحنين، والتقى الجمعان بعواجة بلاد أولاد رحو فكان ثم أعظم الوقوف، ونشأ الحرب بين الفريقين وتزاحفت لبعضها بعضًا الصفوف وحمى الوطيس وترادفت الردوف، واشتبكت الناس ببعضها بعضًا وهاج الريح العصوف.

المعركة الفاصلة ومقتل التيجاني

قال: فلم يكن غير ساعة إلا والحشم وسائر الأعراب قامت على ساق واحد، وبقى وحده فى تجاجنته واطلع على رأيه الفاسد. ويقال: إن الباى فرق أموالًا كثيرة على أعيان الحشم وكافة العرب فأوقعوا الهزيمة، وفروا وتركوه بجيشه الخاص به منفردًا فى الحالة الذميمة، فصار جيشه يذب عن نفسه ويسارع فى مشيه نحو بستان أولاد رحو (كذا) وهو بستان عظيم من الهندية ليتخلصوا به ويتفسحوا فحال بينهم وبينه جيش الباى وأوقفوهم بموضع يقال له السمار، وأداروا بهم دور مقياس بسواعد الأبكار، واشتد القتال إلى أن قتل التيجينى بجميع جيشه ولم يفلت منهم واحد، ومات خليفة التجينى وهو السيد إبراهيم بن يحيى من أولاد سيدى محمد بن يحيى ذى الفضل الماجد، ومن جيش الباى عدد كثير بالأمكن منهم محمد ولد قدور البحثاوى وقائد غمرة وغيرهما وتكسر ءاغته المزارى من ساقه الأيمن، وكان عدة بن قدور ءاغة الزمالة المتقاعد عن الخدمة فى نوبته وقتًا، حلف أنه / إذا ظفر بالتجينى ليضربنه بسيفه حيًّا كان أو ميتًا، (ص 308) ولما ألفاه ميتًا ضربه بسكينه للصدر إزالة للكربة إلى أن هضمه من صدره تهضيمًا كبيرًا بتلك الضربة، فعابته الأعيان على ذلك كثيرًا، وقالوا له: لو ضربته حيًا لنلت المراد، ولكنك فعلت بنا عسيرًا. ولما تم القتال أمر الباى بقطع الرءوس رأس التيجينى ويده ورءوس التجاجنة أهل

الضرر فقطعت الرءوس وبعث بها الباى أمامه للمعسكر، ورحل ودخلها فارحًا مسرورًا، ومؤيدًا مغتبطًا منصورًا، وبمخزنه العظيم نال عزًّا وشكورًا، ثم رجع لوهران فى عزه وإكرامه، وفضله وإنعامه، وألوية النصر تخفى على رأسه وهو فى أنيسه، واشتد أمره وجرصه، وكتب لقائد مليانة يخبره بما نصه: الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله المكرم ولدنا على قائد مليانة وفقه الله آمين السلام عليكم غاية ورحمت (كذا) الله والبركة وبعد فالذى نبشركم به خيرًا إن شاء الله تعالى هو أننا طحنا على محلة الظالم ابن التجينى وأحزابه فقتلناه هو بنفسه وقتلنا ما يزيد على ألف رأس وسبينا جميع ما عندهم من خيول وإبل حتى الأخبياء جميعًا والحمد لله على هذه البشارة المباركة لقد هنيت العباد من ظلمه وفساده وها نحن بشرناك والسلام بأمر المعظم السيد حسن باى آمنه الله آمين.

حصول القحط وغلاء الأسعار

وفى فصل الربيع سنة اثنين وأربعين ومائتين وألف [1] باقتباس وقع غلاء عظيم وقحط فيه الناس إلى أن صار الباشا يفرق الرغيف بالمدن على الناس، فسمى العام بعام خبز الباشا، وتواتر على الألسنة للآن وفاشا. وكانت الأولياء فى المستبن تقول: آخر الترك من يسمى حسن، ومنهم من يقول: سيأتى الباى حسن يأكل الرتعة ويزيد الرسن، ومعنى هذه الإشارة بالكمال أنه يأكل الرتعة وهى الرعية ويزيد الرسن وهو العمال، فكان الأمر كما قالت الأولياء، نعم السادات الأصفياء الكرام.

سجن الشيخ محيي الدين بوهران

وقتل هذا الباى ولى الله سيدى الحاج محمد البوشيخى المقيم بقيزة، بإغراء عدة بن ونزار رايس الونازرة الزمالى له علية فى الوجيزة، بحيث علقه مع خشبة بوهران، وقال: هذا جزاء من يريد الظهور والإعلان. ومنع شيخ الجماعة من الحج وهو السيد الحاج محيى الدين بن سيدى مصطفى بن المختار والد الأمير السيد الحاج عبد القادر، وأسكنه بوهران بمنزلة المثقف ولم يخل سبيله إلا بعد/ أمد طويل متكاثر، ولما سامه بالسجن عفانا الله منه، قال فيه العلامة السيد (ص309)

(1) الموافق 1827م.

السنوسى ابن السيد الحاج عبد القادر بن السنوسى الدحاوى قصيدة نونية لتسليته وإبعاده الهم عنه نصها بتمامها:

عــول عــلى الصـبر لا تفزعـك أشـجان ولا ترعــك بـــما فاجتـــك وهـــران
أمـــا هـــى الـــدار لم تـــؤمن غوائلهـــا بـــلى هـــى الـــدار أغيـــار وأحـــزان
تخفـــى الدســـائس لم تظهـــر لهـــا حيـــل ولم تعاقــــــــدها والله أيـــــــمان
شـبت عـلى الغـدر لم تعطـف عـلى أحـد إلا ومـــن غـــدرها صـــد وهجـــران
مـــا أنـــت أول مـــن دهـــت ولا آخـــر ولا بأوســـط مـــن خانتـــه إخـــوان
انظـــر إلى يوســـف الصـــديق كـــم لبثـــت فى الســـجن نفســـه لم تـــزره خـــلان
وانظـــر إلى ابـــن رســـول الله ثـــم إلى هلـــم جـــراو مـــا لاقـــاه عـــثمان
تلـــك العوائـــد أجراهـــا عـــلى قـــدر مـــدبر الأمـــر كيـــف شـــاء ديـــان
لم يشـــتوك أحـــى الـــدين عـــن زلـــة رأوا ولكـــن أشـــقى القـــوم شـــيطان
صـبرًا فـلا غـرو أن تنحـل عقـدة مـن مـــن أجلـــه قـــد عـــاد عليـــك ســـلطان
ويكظـم الغـيظ مـن خصـم ومـن حكـم ويكشـــف الغـــم أن صـــدوا وأن خـــانوا
بـــل لا عليـــك وإن ســـاءت ظنـــونهم ســـيهزم الجمـــع أو يشـــتت ديـــوان
إن العواقـــب فى القـــرآن ثابتـــة للمتقـــين وصـــدق القـــول قـــرآن
وأنـــت والله لم تـــزل عـــلى ســـنن يهـــدى إلى الحـــق لم يملـــك طغيـــان
تقـرى الضـيوف وتسـعى فى حـوائجهم وتحمـــل الكـــل لا غـــش ولا ران
تبيـت بـين الـدجا تتلـو المفصـل عـن قلـــب وتصـــبح مثـــل البـــدر تـــزدان
تـــدرس العلـــم مـــرة وثانيـــة تلقـــن الـــذكر والفـــؤاد يقظـــان
فـــالله أســـأل أن أراك منطلقًـــا ومـــا حواليـــك حـــراس وأعـــوان
ومنـــه أرغـــب أن ألقـــاك معتـــدلًا كالحـــال قبـــل وقـــد أمتـــك ركبـــان
ثـــم الصـــلاة بمحمـــود الصـــلاة عـــلى محمـــد المصـــطفى مـــا تـــم إيـــمان

حملته على الشيخ بلقندوز التيجاني وقتله

ثم جمع جيشًا عظيمًا يقينًا، وذهب به لزاوية الشيخ بالقندوز/ القدارى التيجينى يمينًا، وليس عند هذا الشيخ الصريح سوى الطلبة لقراءة القرآن ورام قتله فى الصحيح ولما رآه على تلك الحالة التى بها خبره انصدع، قال: مثل هذا لا يثور علينا ورجع.

ثم غزاه فى عام خمسة وأربعين ومائتين وألف[1] فى جيش عظيم لا يطيق له أحد على (ص 310
الوصف، ولما وصله قال لمن بعثه: يأتى به شهيرًا، إذا امتنع من الإتيان معك وأراد الطلبة الحرب فارجع لى بذلك وكان عددهم كثيرًا، وأوصى جيشه الأتراك أيضًا رصدًا، بأنه إذا ضرب البارود بالكابوس فعليكم بنوايل الطلبة فاقتلوهم ولا تحاشوا أحدًا. وكان من عادته إذا أراد المكر بأحد والناكوس، يعض لحيته فصار يعضها وبيده الكابوس، ولما رءا (كذا) ذلك جهرًا، ءاغته السيد مصطفى بن إسماعيل البحثاوى أتاه فورًا، وقال له: ماذا تريد أن تفعله وحدك ولم تنس بواقعه التجينى ما بقصدك، أردت أن يتكلم فيك البارود من جيشك الذى معك فعند ذلك تندم على رأيك؟ فقال له: وأى سبب، حتى يحل بنا هذا العطب؟ فقال له: إن هؤلاء الطلبة كلهم من الجيش الذى معك بعضهم من البرجية والزمالة، والدوائر بالقبول المتراجع، وبعضهم من بنى عامر والحشم وبنى شقران ومجاهر وفليتة إلى غير ذلك من النواجع فمنهم من هنا ولده وقريبه، ومنهم من هنا أخوه وحبيبه، وإذا رأوا ذلك القتل فيهم وأجهدهم لا جرم أنهم يقاتلونك على قرابتهم والحق عندهم والرأى الذى فيه المصلحة اترك ما نويته وابعث من يأتك (كذا) به لأنك جئت له لا لكلهم، حيث لم يهدك الله فى شأنه واترك الطلبة يذهبون لأهلهم. قال: فقال له: رأيك صوابًا، وأحسنت تدبيرًا وجوابًا، فترك ما أمر به بجده وأدخل كابوسه فى غمده، وبعث له السيد قدور بن المخفى فذهب ولم يأت له بعد إعطائه الزيارة ثم بعث له من حلّ به المكر والخسارة، وهو ابن دهما العامرى الخالفى شرير الفعل بكل جوارحه حتى فيه، فدخل عليه بنوالته ولطم خدّه بشدة وأسحبه على الأرض إلى أن أوصله للباى وهو يسحب فيه، فأمر الباى بوضع الكبل عليه لقلّه، وافترقت الطلبة من حينهم فذهب كل واحد لأهله. وكان بالقندوز يقول قبل وقوع الأمر به للطلبة، نعم السادات ما تقولون هل الأفضل الذبح أو الخنق بالغلبة، ثم قال: الذبح

---

(1) الموافق 1829م.

يؤدى لاختلاط الدماء فالخنق أفضل، فمن أراد الذهاب فليذهب ومن أراد البقاء، فليقعد حتى يشاهد القول الأكمل.

(ص 311) / ثم ارتحل من موضعه وذهب مشرقًا، إلى أن نزل برهيو فقتله به خنقًا مع داود المزابى قولًا محققًا. ولما مات الشيخ بالقندوز دون علم أحد من الناس بغير اشتباه، صار ولىّ الله السيد الحاج محمد أبو قراب يقول: أتى أمر الله يا عباد الله، فأرسل الله على المحلة ريحًا عاصفًا بصعصعة، إلى أن تكسرت ركيزة وتاق الباى وأزيل الوتاق من موضعه، وضجت الدواب بالصهيل، وماجت الناس وهم خائفون من التبديل، ثم سكن ذلك بعد ساعة، فعلموا بموت السيد فواروه فى رمسه باستطاعة.

وكان أبو قراب من أولياء الله الكاملين، والرجال السادات الواصلين، وكان قرابة بيده على الأبد ويمشى على رجليه مع المحلة حيث ذهبت، ولا تسبقه للمنهل ولو فى مشيها أسرعت وغصبت، بل هو الذى يسبقها فى سائر الأحوال، ويبقى فى الصدود من ورائها حتى يذهب ضعفاء الرجال، فلذلك اشتهر بهذه الكنية، وامتاز بها فى المرثية. وقد أمات الله ابن دهماء أشر موتة، ومقته أشر مقتة. ولما قتل بالقندوز صار الشيخ الكامل القطب الواصل، السالك المجذوب المقرب المحبوب، صاحب الملجأ والمناصى، السيد مولاى محمد الوهاصى يقول: للعجب كل العجب بالتّوفيه، الترك يقتلون بالقندوز ومولاى محمد يموت فيه، وبموته يحصل الفرج للإسلام، ويحل بالترك الانتقام ثم يراقب البحر، ويقول: بالجهر بالمركيش أرواح اتعيش، فى لحم البقر والدشيش، ويكرر ذلك فى سائر الأوقات، إلى أن تم أجله ومات، وبموته انقطع الأتراك، وانفصم حبل الاعتراك. ومن الأولياء من كان يقول: فى أيام الصمائم، ماذا يقع بأهل العمائم، ولم ينج ولىّ من الباى حسن إلا السيد محمد بن عبد الله المشتهر بابن سحنون ويقال له: مولا عين الحوت، فإنه لم يتصرّف فيه بشىء فى المثبوت وكان ساكنًا بضواحى تلمسان، والوشاة ساعون به لدى الباى بوهران، فبعث له أناسًا يأتوه به، وكل من يصله لا يخبره بشىء من مطلبه، ويرجع للباى فيقول له: قد أبى وبان منه العصيان، ولا يأتيك إلا إذا غزوته بجيشك فيحل به ما كان، ثم إن الباى قال: كيف أغزوا (كذا) رجلًا واحدًا بجيشى، وربما يكون به إزالة ريشى، فبعث

(ص 312) له الفارس الأمجد الشجاع الأوكد، الواثق بالبارى، السيد الحاج محمد المزارى/ وقال له: اذهب

للإتيان به مكبلًا واستعن بالبارى، وكان المزارى وقت ذاك لم يكن آغا أصلًا، فامتثل الأمر وقال: لا قوة إلى بالله ولا حولًا، ما هذه المصيبة التى ابتليت بها عن غيرى وما هذه الرزية التى جاءتنى تجرى، ولما وصله نزل عنده ونظره فى أحواله، وتدبّر فى أفعاله وأقواله، فألفاه برئيًا وأنه من أولياء الله المتعبدين بجحرهم، المعزّين للفقراء والمساكين والضعفاء وغيرهم وللوافدين عليهم فى محبّة الله أهلًا ومرحبًا بكم وسهلًا، وأنه ليس من أهل الثوران، ولا خوف منه على باى وهران، فبات عنده ونفسه تدبر فى كيفية الخلاص من الأمر الذى ابتلى به المفضى للأخذ بالنّواص، ولما أصبح الله بخير الصباح وارتفع النهار وضوؤه بان، أراد أن يقول له على القدوم معه لوهران، فسبقه ذلك الولى بالقول مسرعة وقال له: يا المزارى إنك مأمور بأخذى معك لوهران مكبلًا على برذعة فخذ الكبل وافعل ما أمرت به لا خوف عليك، وكل من جاءنى قبلك لم يقل لى شيئًا بها لديك فقال لى: يا سيدى لا أطيق على حملك معى مقيدًا على البرذعة ولكن اركب فرسك مسرجًا واذهب معى ونتيل (كذا) إن شاء الله للمنفعة إلى أن نصلا (كذا) لوهران دون تشديد ويفعل الله سبحانه فى ملك ما يريد. فقال له الولىّ: لا تعص الأمر لأنه أمر أمير المؤمنين. وطاعته واجبة على الذين بقلوبهم مؤمنين، فقال له: لا يليق إلا ما نطقت به إليك، ولا شىء إن شاء علينا ولا عليك، فقال له الولى: خذ القيد من بيتى لنذهبا (كذا) راكبين على السروج، وحيث نقربا (كذا) وهران نركب البغلة المبرذعة مكبلًا ولا فيها حروج، ثم أتاه بالقيد، وأمر صاحبه أن يبرذع البغلة بغير رويد ويسرج فرس المزارى وفرسه، ويذهبون لوهران بلا نفسه ففعل الخديم كل ما قاله الولى وركبوا وأتوا وهران، ولما قربوا منها أقسم على المزارى أن يكبله ويركب على البغلة ليكون الاطمئنان (كذا) ففعل المزارى ما رضى به السيد الحليم ودخلا وهران على تلك الحالة التى مناها (كذا) الفوز العميم ثم ذهب به المزارى لبيته وبها بات، ومن الغد تركه بالبيت وذهب عند الباى وقت اجتماع الأغوات، وقال: يا سيدنا إن الذى أمرتنى به جئتك به على تلك الحالة، وأنه بيتى وأريد منك الأمن عليه ولا تلتفت لقول القوالة، وأخبره بأمر السيد من أوله إلى آخره وما احتوى عليه من باطنه وظاهره، فظهرت البشرى على وجه الباى وقال: ما تريد يالمزارى؟ فقال / له: إذا أردت ديته أو الخطية نؤديها لك من مالى لما قلت لى واستعن بالبارى، كما لا تنتقم منه (ص 313)
بالسجن فإنه فى ضمانتى فى دارى، فقال له عليه الأمان التام أن لا يخشى من شىء والله شاهد علىّ

فى ذلك، غير أنى أحب أن اختبره ببعض الأمور السياسية ليطمئن قلبى بذلك فأحضره المزارى لديه، ولما مثل بين يديه حصلت للباى منه هيبة ورهبة ومحبّة ورغبة، وقال له: يا هذا الرجل ما هذا يسمع عنك من اجتماع الناس فى كل وقت عليك،ووفودهم فى كل آن إليك، فقال له: إذا أخبروك بأنى جاعل خيمة للطلبة وضياف الله، والمخزن إذا جاء فذلك حق ليس به اشتباه وإذا أخبروك بغير هذا فذلك عنّا بعيد، ونحن فى طاعة أمير المؤمنين كما أمرنا الرسول والمولى الكريم المجيد، فقال له الباى: إنى نخايل فيك بعض الأسرار، وأردت اختبارك بأمور تنشأ لك منها الأضرار، فإن كنت من ذوى الأسرار الربانية خلصت منها بسرك، وإن كنت من الأحزاب الشيطانية كانت آخرًا لعمرك فقال له: افعل ما تريد ينفذ، غير أنى أقول لك قولًا: إن هلكتنى تهلك وإن أنقذتنى تنقذ وإن بعثتنى برًّا تبعث برًّا، وإن أرسلتنى بحرًا ترسل بحرًا، فبادر بالاختيار وانظر لما يكون لك له النجاة من الأسار، فألقاه أولًا على مخاطيف الحديد، فصار يلعب عليها والباى ينظر ويزيد، ثم ألقاه ثانيًا ببيت السباع، فبصبصت له وهى ذات إيطاع، وصار يركبها واحدًا بعد واحد وهم به فارحون وله صابرون، والباى بمن معه من أرباب دولته ينظرون، ثم ألقاه ثالثًا فى الكوشة، فطفيت نارها كأن الماء بها فى العروشة، فاتكأ فيها طولًا وعرضًا والناس ينظرون له ثم لبعضهم بعضًا ويتعجبون من أمر الله الواحد البارى، ثم أخرجه وبعثه لبيت المزارى، وقال له: غدًا نبعثك لبنى يزناسن مع البحر فى اطمأنان (كذا) ويلحقك أهلك فقال للمزارى: اعلم أنى ضمنت لك من الآن الرياسة والرفعة السياسة، ولأولادك من بعدك مؤبدة ودائمة مسرمدة لا يقطعها منكم قاطع، ولا يزيلها قانع ولا طامع ولا يتصرف

(ص 314) فيكم أحد بسوء فى السر والعلن، وأنتم / على الأبد فى أمن وأمان من ضرر المخزن ثم من الغد بعثه الباى حسن لبنى يزناسن فى السفينة، وأمر أن يلحق به أهله فى أمن وأمان من كل خوف وغبينة، فكانت دعوته بالخير على المزارى هى سبب توليته ءاغة فإنه فى تلك لأيام صار ءاغة وهى توليته الأولى لذلك المنصب، واطمأن قلبه وزال ما به من النصب، هذا ما حدثنى به الفقيه الأديب، الحاذق اللبيب، الشريف العدل السيد محمد بن الحبيب الغربى ثم البوعمرانى أحد أولاد سيدى عمارة أهل السر الربانى. وكذلك خلص من ضرره الشيخ الضرير السيد إبراهيم الخروطى الخرير، فإنه بعث له مكاحله محمد بن المختار الزمالى ليأت (كذا) به لأمر ظهر عليه

غير الموالى، ولما أتاه به نظر فى حاله وأصله فألفاه من الذين لا يثورون عليه فسرحه لأهله ويقال: إنه دعا بالشر على محمد بن المختار، ومقامه كما مر خارج سور وهران، من ناحية الحمرى لاشتهار، وفى أيامه سنة أربعة وأربعين ومائتين وألف [1] قتل العالم العلامة الحجة الفهامة السيد محمد بن قريد الغربى شهيدًا ببيته، بخنق النطاح بوهران فى المعترف، قتله بعض من تسلط على زوجتيه من اللصوص عمدًا لا جهلًا، ولما قام ليدافع قتل ليلًا، ومن الغد أخذت زوجتاه وذهبتا للباى فأمر بتشكيرهما، ورميهما فى البحر من غير تحويرهما، فقيل للباى إن إحداهما حامل، فقال: ليست تأتى بابن قريد فى القابل، فنفذ فيهما الأمر تنفيذًا، واستحوذ بهما تحويذًا وأمر بحرق نوائل تلك الحومة، وصيرها تنوح بها البومة، وحضر لدفن العلامة، وشاهد منه عجائب الكرامة، ونجا الظالمان إلى أن قبض أحدهما فى ولاية الأمير ناصر الدين السيد الحاج عبد القادر بن محيى الدين، ورفع به فبحث عن أمره بحثًا مشددًا ولما ثبت القتل عليه مكنه من قرابة الشيخ ابن قريد فقتلوه قصاصًا لا رحم الله من قتل الشيخ أبدًا.

الهجوم على قبائل الأحرار وعقابهم

ثم غزا أدقافايت قرية من قرى القبائل بالظهرا، من رعية المغرب الأقصى وقصدهم جهرًا، فلم يصلهم لبعدهم عن رعيته ، بل وصل إلى عيون بنى مطهر ورجع بفوريته، وقد عتقهم الله تعالى من ظلمه وغصبه وسبيه ونهبه، وفى عام أربعة وأربعين من القرن الثالث عشر [2] بالاشتهار، غزا من رعيته قبيل الأحرار، وهم بأرض اليعقوبية، ركب لهم بمحلته من بلاد بنى عامر فأخذهم الأخذة الكروبية بحيث شفا فيهم لنفسه/ العليل، وأبرد فيهم الغليل وكتب (ص 315)
بذلك لحسين باشة الجزائر يخبره بها نصه بالبشائر : الحمد الله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم أبقى الله سعادة من أنام الأنام فى مهد الأمان وأفاض عليهم سحائب العدل والإحسان الفاضل الكامل المجاهد الحافل، سيف الدولة ولسانها وعين أولئك الأعيان بل هو إنسانها، مولانا السلطان المعظم، الملك المفخم ذو الأيادى الجسام، والفتوحات العظام ناصر الدنيا والدين قامع أعداء الله الكافرين الجاحدين مولانا الدولاتلى سيدنا حسين باشا، لا

(1) الموافق 1828-1829م.

(2) الموافق 1828 – 1829م.

زالت الأعداء من خوفه بحول الله برًّا وبحرًا تضمحل وتتلاشى، سلام على سيادتكم يملأ البسيطة أرجًا وطيبًا، ويقوم على منابر السنا بنشر محاسنكم خطيبًا، ورحمت (كذا) الله تعالى وبركاته، تغشاكم ما دام الفلك وحركاته، أما بعد أبعد الله عنا وعنكم ما تكرهون وقرب لنا ولكم ما تحبون وتشتهون، فإننا غزونا على قبيل الأحرار الغرابة بعد المراصدة وتخلف العيون، لما هم عليه من عدم الغفلة وكثرة الظنون وقد ركبنا إليهم فى المحلة المنصورة من بلاد بنى عامر وسرنا نحوهم سيرًا عنيفًا، نحث المطايا علنا (كذا) نظفر بتاليدهم والطريفا، فأصبحنا عليهم وهم فى غفلة فأحطنا بهم إحاطة الهالة بالقمر، والخاتم بالخنصر فجمعنا مالهم جمعًا، وحزناه وترًا وشفعًا، فشفا منهم العليل، وبرد الغليل لكوننا طال ما رمنا أخذهم فلم يأمنوا والآن قد ظفرنا الله بهم فأخذناهم أخذة رابية، بغزوة شافية كافية، وذلك ببلاد اليعقوبية ورجعنا نحن والعسكر بالسعية، والمخزن بخير وعلى خير فالحمد لله على الغنيمة والسلامة والكل من فضل الله وبركاتكم أدام الله لنا وجودكم وأفاض علينا بركاتكم وجودكم، وقد وقع ذلك يوم الخميس الرابع من المحرم الحرام فاتح أشهر سنة أربع وأربعين ومائتين وألف [1] ويصلكم صحبة الحامل الطالب الذى أمرتمونا ببعثه ليرقى إنسانًا مريضًا جعل الله دواءه على يده وكشف عن ضره كما كشفه عن أيوب عبده ، وقد اخترناه لمعرفته بتلك الأمور وديانته فإن البركة تلازم لأهل الدين والتقى، فلذلك تقضى بهم الحوائج دعاء ورقى والمولى جل جلاله ييسر الأمور وإنه على ذلك قدير وبالإجابة حقيق وجدير، وثم السلام التام فى البدء والختام، وكتب عن إذن ابنكم المعظم السيد حسين باى الإيالة/ الغربية آمنه الله آمين. (ص 316)

ولا زال حسن بايا بوهران إلى أن دخلها الفرانسيس بالبيان سنة ست وأربعين ومائتين وألف[2]، بالثبات فحملوه للمشرق وبقى به إلى أن مات.

رأي محمد بن يوسف الزياني في الأتراك

قال شيخنا الشريف الحسنى الصمدانى، والقدوة الربانى العلامة السيد محمد بن يوسف الزيانى فى دليل الحيران وأنيس السهران، فى أخبار مدينة وهران: واعلم: أن الأتراك لما تمهد لهم

(1) الموافق 17 جولية 1828م.

(2) الموافق 4 جانفى 1831م.

الملك بالجزائر كثر ظلمهم وفسادهم وعتوهم فى الخلق وعنادهم بحيث لا يليق أن يذكر ما كانوا فيه من الظلم والمناكر، وتواتر ذلك على الألسنة بغاية المتواتر فاشتغل العلماء فى ذكر ذلك فى نثرهم ونظمهم، وسألت الناس الله أن يزيل بهم ما حل من ظلمهم، فمن ذلك قول العلامة الأديب الشاعر الدراكة اللبيب الماهر أبى عثمان سعيد بن عبد الله المنداسى التلمسانى الحاذق النبيل، فى قصيدته النونية التى هى من بحر الطويل:

بنى السد ذو القرنين للناس رحمة فيا ليته من شوكة الترك هننا

إلى آخرها، ومنها قول العلامة الكاتب البارع الشاعر، فى رجزه السيد مسلم بن عبد القادر:

أدبهم ربهم لما طغوا عرفهم بقدرهم لما بغوا
فاشتغلوا بالظلم ليس من عدل فاتخذوا (كذا) أخذًا وبيلًا بالمهل
لما نسوا ما ذكروا به ختم على قلوبهم الله وانتقم

إلى أن قال:

صناديد لولا الفساد فى الورى لقلنا قل مثلهم فوق الثرى
عتوا عتوًّا على الخلق وجاروا فكانوا أكثر العباد وباروا
فرفع الكل الأكف ودعوا بها به أجاب الله ورجوا
أملهم لن بلغ الوقت الأجل أبدلهم بغيرهم تم العمل

أغوات الباي حسن

وكان آغته من الدوائر بالنوبة الصناديد الثلاثة الذين لا يرون فى فللهم النكاثة وهم: الحاج عبد الله الشريف الكرطى التلاوى، ومصطفى بن إسماعيل، وابن أخيه الحاج محمد المزارى البحثاوى، ومن الزمالة ثلاثة أيضًا بلا زايد، وهم الحاج المرسلى بن محيى الدين، وعدة بن قدور، وقدور بن وارد، بقوا على ذلك/ إلى انقطاع الأتراك، فزال التداول والاشتراك والدوام للواحد (ص 317)
القهار الملاك.

انتهى الجزء الأول من طلوع سعد السعود ويليه الجزء الثانى ومبدؤه: الدولة التاسعة.

الفهارس العامة

- فهرس الأعلام.
- فهرس القبال والجماعات.
- فهرس الاماكن الجغرافية.
- فهرس الكتب.
- فهرس الخرائط.
- فهرس الموضوعات

فهرس الأعلام

-أ-

أحمد بسطانجي:253.

أحمد العاقل:73، 74، 85، 191، 192، 193.

أحمد بن يوسف:50، 74، 77، 79، 86، 100، 215.

أحمد بن إدريس:72.

أحمد الهايج:76.

أحمد بن غانم:77.

أحمد الفيلالي:22.

أحمد بن الخواجة:23، 100.

أحمد بت التهامي:102.

أحمد بن علي:102، 110، 185.

أحمد بن أفغول:106.

أحمد بن الهاشمي:104.

أحمد بن هطال:107، 307.

أحمد بن الطاهر الرزيوي:108.

أحمد العبد:213.

أحمد بن أبي جمعة الوهراني:22، 88، 98، 99.

أحمد الكلاعي:108.

أحمد بن مرزوق:152.

أحمد بابا:160، 208، 249.

أحمد بن الناصر:190، 351.

أحمد بن محمد الشقراني:211.

أحمد خان الثالث:245.

أحمد إعراب الجزائري:253، 275.

أحمد بن الأحوش:300، 324، 326.

أحمد التركي:327، 355.

أحمد التيجاني:354.

أحمد زروق:70.

أحمد بن الشماع:152.

إدريس بن عبد الله:155، 156.

إبراهيم بن الوليد:126.

إبراهيم بن أدهم:146.

إبراهيم الوهراني:21، 95.

إبراهيم باشا:225، 226.

إبراهيم خزناجي:253.

إبراهيم أفندي:255.

إبراهيم الملياني:282، 285.

إبراهيم بن يحي:360.

إبراهيم التازي:20، 21، 75، 78، 79، 96.

إبراهيم خزندار:341.

بن آمنة:108.
الأخطل:148.
أبو إسحاق إبراهيم:152، 285.
أبو إسحاق الشيخ: 77.
أبو إسحاق الشاطبي:36، 134.
أرطغول:240
إسحاق وعروج:251
إسحاق الإسكندر:213.
إسماعيل سلطان:229.
إسماعيل بن علي العلاوي:230.
إسماعيل بن البشير البحثاوي:285، 286، 289، 301، 343.
إسماعيل أبو علام المدني:279.
الأشعري:240.
أمية الأموي:126.
الإسكندر إسحاق:249.
أندري دوريا:221، 222.
أوزون حسن:234، 252.
أورخان:270.
أوغسطس:268.
إيزابيلا الكاثوليكية:267.

-ب-

باديس بن المنصور:135.
بابا حسن:254.
باب محمد:255.
بابا عبدي:255.
بابا علي:351، 354، 357.
بختي بن عياد:82.
بدر الدين:89، 105.
البشير بن يحيى:20، 88.
البخاري:103، 105، 108، 142، 150، 160، 186، 211، 240، 294، 337.
البشير بن أحمد:276.
بلقندوز القداري:363.
بوقلموس(ن):192.
ابن بطوطة:36، 145.
بلكين:23،61،119.
البكري:18، 36،58، 113، 118.
أبو بكر الصديق:116.
أبو بكر بن عمر اللمتوني:136.
بكار بن إبراهيم:129.
أبو بكر بن يحيى:153.
أبو بكر بن غازي:182.
بلاحة المهاجي:229.
أبو البهار بن زيري: 121، 125.
بكير الحاج:221.
البيهقي:203.
الباي بوكابوس:335، 338 ، 339،

ابن يبقى محمد: 83.

-ت-

تاشفين: 23، 117، 125، 129، 132، 133، 134، 136، 137، 162، 163، 172، 178، 179، 183، 184، 185، 188، 190، 191.

أبو تاشفين: 162، 163، 179، 183، 184.

محمد بن قافركين:172.

ابن ترقاس:334.

ترك بن كومر:239، 241.

التغريرى:208.

تميم بن معنصر:129.

ابن تومرت: 132.

- ث -

الثعالبى:70،76، 80.

أبو ثابت:171، 174، 175،181، 185.

-ج-

جابر بن يوسف: 24، 157.

جبور بن حسنة:213.

جعفر رايس:253.

جعفر البرمكى:156.

أبو جعفر بن على: 119.

أبو جعفر بن عطية: 140، 142.

ابن جرار:174.

ابن الجوزى:200.

جنكيزخان:241.

جوهر:23، 47، 118.

ابن جلول:172.

- ح-

الحبيب البخارى:108.

الحبيب بن بروكش:103.

الحبيب بن الهاشمى:102.

ابن حمدون:120.

ابن حميد داوس:114.

حماد بن بلكين:135.

حذيفة بن اليمانى:240.

الحسن ابركان:71، 83.

حسن آغا:219، 220، 253.

حسين بن خير الدين:25، 251، 253.

حسن خوجة:254، 298، 305، 349، 350.

أبو الحسن المرينى:140، 171، 232.

حسن بن قبطان:251.

حسن باى:258، 353، 354

حسن التركى:305.

حسن التيجانى:349.

حسن بن موسى (مكى):349.

حسين الشيخ:254.

أبو حفص:151، 152، 153.

حم العياشى: 279.

أبو حم موسى:171، 177.

حفص بن صولات:113،57،19.

الرايس حميدو:347.

ابن حزم الظاهرى:142، 148.

-خ-

خالد بن المنتخب: 140.

أبو خديجة (باى):271.

خروفة: 278، 280.

خديجة: 291.

ابن الخطيب:166، 169، 170، 174.

ابن خلدون:5،27، 31، 114، 115، 118، 119، 140، 157، 166، 174، 176، 195، 212.

ابن خلكان: 19، 20، 36، 58، 59، 203، 58، 95.

خزر بن حفص: 22، 57، 59،،113، 125.

ابن خميس:61، 176.

خليفة الهوارى:79.

خليل بلكباش:252.

خوجه بكداش:252.

الخير بن محمد:22، 116، 118، 119، 120، 121، 124، 125.

خير الدين:25، 26، 213، 214، 218، 219، 224، 243، 249، 251، 253، 255، 259، 271.

- د -

دالى إبراهيم:252، 255.

دادة أيوب:20.

ابن داود بن المختار:331.

داود المزابى:364.

أبو دبوس:151.

أبو ديلم بن خطاب:125.

دنونة:169.

أبو دية:261.

ابن دهما العامرى:363.

الدرقاوى بن الشريط: 305،300،105.

دموش:279، 280، 287 .

- ر -

راشد بن منديل:161.

راشد بن أبى يحيى:182.

ابن رشد:132.

ابن رشيق:36، 138، 151.

الرشاطى:19، 38، 58.

الرشيد المؤمني:158.
الرشيد عبد الواحد:158.
أبو راس الناصر:297
-ز-
زاوي بن بلكين:135.
زاوي بن كبيسة:208
الزراقاني:267.
ابن رزقون: 142،38.
زكريا اللحياني: 153.
زيان بن ثابت:155.
أبو زكرياء يحيى:154، 200.
أبو زيان بن سعيد:161.
أبو زيان الراشدي:179.
أبو زيان:178.
أبو زيان محمد:161.
أبو زيد الهزميري: 161.
أبو زيد ابن الإمام: 172.
الزهار محمد الشريف:213.
ابن زهر الطبيب:147.
زيري بن عطية:121.
زيري بن مناد:23، 119، 120، 121.
-س-
سارة بنت المنذر:195.
أبو سالم إبراهيم:177.
السايح بن حضرا:329.
السبطي أبو عبد الله:173.
سعيد المنداسي:369.
سعيد المغربي:37.
السعيد بن أبي عنان:177.
أبو سعيد عبد الرحمن:174.
أبو سعيد عثمان:157.
السعيد المؤمني:158.
سليمان بن عبد الملك:126
سليمان بن النزاري:106.
سليمان باشا التركي:224.
سليمان شاه:240.
سليمان الثاني:245.
سليم الأول:242.
سليم الثاني:243.
سليم الثالث:246.
سليمان بن سابق:63.
سليمان أبو الربيع:171.
سليمان بن موسى:189.
ابن السويكت:283.
سويد بن عمارة:212.
سموأل:336.
- ش-
شارل الأول:213.

شارل الثانى:227.
شاركان:218.
شانجة:170.
الشريف الوادفلى:105.
ابن الشريف الدرقاوى: 105،310، 327 ، 346، 349.
الشحط والد دموش:229.
شراعة:291.
الشقرانى أحمد بن محمد:211.
الشريف الكرطى:232، 280، 283
الباى شعبان:25، 227، 228.
شعبان آغا:252.
شعبان خوجة:252.
أبو الشلاغم:256، 275، 276، 278، 282.
الحاج شعبان :253.
شهاب الدين الخفاجى:204.

-ص-

صالح الزواوى:78.
صالح القلعى:75.
الصباغ القلعى:75.
الصفدى:95.
صلاح الدين:146.
صواق الباى:271.

- ط -

الطاهر المشرفى:99.
طارق بن زياد:195.
طيباربوس:268.
الطيب الشرفى:109.

- ع -

عبد الله بن خطاب:20.
عبد الله بن عمارة:106.
عبد الله بن سعد:113.
عبيد الله المهدى:116.
عبد الله بن ياسين: 129، 136، 138.
عبد الله بن وجليد:138.
عبد الله بن بلكين:136.
أبو عبد الله محمد:138.
عبد الله بن عبد الواحد:138.
عبد الله المنتصر:154.
عبد الله اليعقوبى: 224.
عبد الله الغالب:224.
عبد الله بلكباش:252
عبد الله العباسى:132.
عبد الله بن الشريف:359.
عابد بن الزرقاء: 277.
بن عبد الله بن حواء:351.
عبد الرحمن الحكم:57.

عبد المؤمن بن على:62، 133، 137، 139 ، 140، 141، 142، 143، 148.
عبد الرحمن الجامعى:217، 229، 245، 250، 257.
عبد الرحمن الجوزى:88.
عبد الرحمن بن الطيب:208.
عبد الرحمن الناصر: 115، 117.
عبد الرحمن الداخل:19، 57.
عبد الرحمن بن هشام:28.
عبد الرحمن المعافرى:133.
عبد الحق:24.
عبد الرحمان العماش:211.
عبد القادر بن داود:213.
عبد القادر (الأمير):367،246.
عبد القادر بن السنوسى:362.
عبد القادر الشريف:303.
عبد القادر الجيلالى:284، 285، 256.
عبد القادر المشرفى:288.
عبد القادر بن مصطفى:100.
عبد القادر الحسنى:101.
عبد القادر بن بروكش:103.
عبد الحق بن محيو:167.
عبد المالك:126.
ابن عبد الكريم العجيسى:125.
عبد الرحمن مقلاش:121.
عبد الحليم المستغانمى:287.
عبد الرزاق التلاوى:283.
عبدى آغا: 250
عبد الرزاق الجزائرى: 253.
عبد العزيز خان:247.
عبد الحميد خان الثانى:274.
عبد الحميد الأول:246.
عبد الواد:21.
عبد الواحد:294.
عبد المؤمن بن عبد الرحمن:211.
العبدوسى:270.
العباس بن بختى:124.
ابن عبد القوى:161.
ابو عباس البجائى:162.
عثمان الغازى:240.
عبد السلام التونسى:140.
عثمان بن إسماعيل:301.
عثمان بن محمد:103.
عثمان الكردى:291.
عثمان باى:296.
عثمان الثالث:246.
عثمان بن يوسف:158.
عثمان بن يغمراسن:171.

عثمان السعيد:171.

عثمان بن وزمار:177.

عثمان بن مسلم:179.

ابن العالية:108.

عثمان بن عفان:118، 240، 259.

ابن عرفة:71، 153.

عروج التركي:76.

أبو عصيدة:152.

عقبة بن نافع:138.

عدة بن محي الدين:315.

عدة بن المشير:287.

عدة بن داود:278.

عدة ولد الصحراوي:226.

عدة ولد قدور:349.

عدة بن ونزار:361.

علي التدرومي:76.

علي بن أحمد الكثيري:76.

علي بن يوسف الدائري:106.

علي بن أبي طالب:116، 138.

علي بن نور: 120.

علي بن يحيى المسوفي:137.

علي بن محمد:137.

أبو علي الملياني:161.

علي بن راشد:174.

أبو عزة بن حميدة:229.

علاء الدين:241.

علي آغا:252.

العلج علي:253.

علي بو صبع: 254.

علي بن عبد الرحمن:107.

علي بن أحمد:358.

علي أبو الوفاء:353.

الباي علي:338، 340.

علي بن مصطفى:282.

عصمان بن إبراهيم:280.

أبو علام:279.

أبو عباس العاقل:189.

عمر آغا:337، 338.

عمر بن يحيى الهنتاني: 134.

عمر بن عبد العزيز: 71، 126، 153.

عمر بن الخطاب:152، 159.

عمر بن العاص:259.

أبو العلاء:151.

عمر بن أبي زكريا:153.

ابن أبي عمارة:154.

أبو عنان:139.

ابن عودة:277، 278، 279.

عيسى بن مريم:194.

عيسى بن غريب العربي:208.

العزيز بن المنصور:135.

عطية بن موسى:182.

- غ -

غانية:23.

ابن غانية:23.

غانيوس ويوليوس:268.

الشيخ غانم بن يوسف:84، 86.

الغزالي:62.

الغازي بن قيس:138.

- ف -

فاطمة:296.

فاطمة الزهراء:116.

أبو فارس عزوز:71.

أبو الفداء:37، 134، 193.

فرقان الفليتي:20، 351.

ألفونسو 12: 256.

ألفونسو 13: 256.

فيرديناند:213.

فيردياند6: 257.

فيرديناند7: 260.

فيليب1 :213.

فيليب 2: 225

فيليب 3: 225.

فيليب 4: 225.

فيليب 5: 234.

- ق -

القاسم بن محمد:155.

قارة باغلي:252.

قارة الجزائري:106.

القائم العبيدي:116.

القباب:70.

قدور الكبير بن إسماعيل:297.

قدور بن علي:299، 301.

قدور بن الشريف:327.

قدور الصغير:329.

قدور بن سفير:355.

قدورة بن المخفي:363.

الفلجاوي: 79.

القائم أبو دابوس:151.

قسطنطين بن هرقل:259.

قلودينوس:268.

- ك -

كارلوس:215.

كارلوس II :25.

كارلوس III :26.

كارلوس I :25.

كُجُّكْ علي:218.

كوسه محمد: 252.
كعب بن زهير:96.
كريستوف كولومب:195.

- ل -

لذرق:195.
لسان الدين بن الخطيب:170.
الوليد بن عبد الملك:195.
الوليد بن يزيد:126.
بويس IV: 234.

- م -

المأمون العباسي:202.
مامي الحاج:220.
محمد بن قريد:367.
محمد بن المولود:261.
محمد الصغير الغبريني:270.
محمد بن عيسى:271.
محمد [شعبان] الزناقي:227.
محمد المزاري:352، 354، 359، 364، 369.
محمد المسراق: 275.
محمد أبو طالب:278، 279، 282.
محمد بن الزرقا: 278.
محمد بن عودة:284، 316.
محمد بن يوسف الزياني:368.
محمد بن علي الشريط: 215.
محمد الصغير:124، 125.
محمد بن الجيلالي القلعي:103.
محمد بن عثمان:178.
محمد ولد قدور:309.
محمد الوهراني:327، 329، 340.
محمد المجاهد:329.
محمد بن عبد الله:364.
محمد بن الخروبي:103.
محمد بن يوسف القيراوني:19.
محمد بن أبي عون:19، 58، 116، 117.
محمد بن عبدون:19.
محمد بن عثمان:26، 65.
محمد بن عبد المؤمن:72.
محمد بن الهواري:76.
محمد بن عمر الهواري:20، 70.
محمد الفاسي:48.
محمد بن حواء:85، 285.
محمد بن يحيى:88.
محمد بن أبي يعزى:89.
محمد بن خميس: 97.
محمد بن عثمان الكبير:26،290.
محمد بن البشير الحريزي:98.
المشرفي الطاهر: 99.

محمد بن الخير:115.
ابن محمد صالح:117.
محمد بن خزر:116، 118.
محمد بن عبد الرحمن:125.
محمد المهدى:125.
محمد صالح:133.
محمد بن واقات:136.
محمد بن على:136.
محمد بن عبد الله:138.
محمد بن سليمان:138.
محمد النفس الزكية:138.
محمد اللحيانى:152.
محمد بن أبي بكر:153.
محمد بن يوسف:162.
محمد بن قريد:367.
محمد الصادق الحميسى: 104.
محمد بن أقوجيل: 104.
محمد بن الجيلالى:103.
محمد بن جلول:172.
ماخوخ الزناتى:164.
أبو محمد بن تافراكيش:173.
محمد بن أبي ظريف: 185.
محمد بن خولة:187.
محمد بن أبي تاشفين:188.
محمد المستعين:190.
محمد بن غانية:137.
محمد بن موسى:179.
محمد أقدار:211.
محمد بن داود:213.
محمد الشريف الزهار:213.
محمد على الشريف:215.
محمد بن يحيى:217.
محمد الشيخ السعدى:225.
محمد خوجة:224.
محمد خان:242.
محمد بكداش:245، 255.
محمود الثانى:246.
محمد بو شناق:254.
محمد بن صالح:117.
محمد الرابع:245.
محرز بن خلف:224.
محمد بن الحسين:286.
محمد البوشيخى:361.
محمد بن جلال:357.
محمد بن يحيى:28.
محمد بن كروف:355.
محمد ولد عبد الله:355.
محمد بن عبد الله سقاط:21.

مصطفى بن التهامى:101.
محيى الدين المختارى: 361.
مراد بك خان:242.
مراد الثانى:242.
مراد الرابع:244.
مراد الخامس:247.
مروان بن محمد:126.
ابن مرزوق الحفيد:78.
مزدلى:130.
المزوار بن غانم:215.
المسعودى:68.
أبو مدين شعيب:78.
مسلم بن عبد القادر:21، 103، 105، 106، 141، 250، 338.
مسعود الزيانى:162.
ابن مسعود:186.
مصطفى بن إسماعيل:8، 9، 15.
الباى مصطفى:90، 105.
مصطفى قايد:278.
مصطفى زرق العين: 278، 282، 280.
مصطفى بن عودة:279.
مصطفى الأحمر:287، 282.
مصطفى الدحاوى:98.
مصطفى بن قرادة:299.
مصطفى باى:301.
مصطفى بن عبد الله:301، 302.
مصطفى بن الهاشمى:102.
مصطفى بو الشلاغم:255.
مصطفى الثانى:245.
مصطفى خان:243.
مصطفى باشا:252.
مصطفى كوسة:254.
أبو موسى المشدالى:162
موسى بن عيسى:174.
موسى بن صالح:176.
موسى بن برغوث:178.
موسى بن خالد:182.
موسى بن أحمد:189.
موسى بن نصير:195.
موسى آغا:252.
موسى بن أبى العافية:117.
أبو منصور الماثوريدى:240.
ابن مكى:172.
ابن ميمون:133.
ابن مطروح:138.
موسى بن على العربى:162.
مفتاح البخارى:105.
المعتز:115.

معاش بن أحمد:85.

المعز العبيدى:117.

المنصور بن ابى عامر:117.

منشد بن سعيد:22.

المنذر بن محمد:125.

معاوية بن أبى سفيان:126.

معاوية بن يزيد:135.

منصور بن بلكين:121.

مناد الصنهاجى:125.

منديل المغراوى:137.

المعز بن الناصر:135

أبو مهدى الزنداوى:217

أبو مهدى عيسى:224.

المهدى بن تومرت:24، 132، 138، 148.

الحاج المرسلي:331.

مولاى على الجمل:303.

- ن -

الناصر العباسى:131.

الناصر عياض:132.

الناصر بن علناس:135.

نابوليون بونابرت:267.

نارون:268.

نزار العبدلاوى:226.

ابن النصرانية:226.

ابن نصابية:229.

- هـ -

ابن هارون:173.

هشام المؤيد:121، 125.

هشام الراضى:125.

هشام بن عبد الملك:126.

هيدرو (الشيخ):69.

هوارى أبو إسحاق:77.

الهوارى (الشيخ محمد بن عمر):179،70.

- و -

واضح بن عثمان:160.

وادفل بن عبو:182.

وزنار بن عريف:174، 175، 177.

الوازعى أبو إسحاق:78.

بن ونان:311.

- ى -

أبو يحيى زكرياء: 72، 153.

يحيى بن تومرت: 133.

يحيى بن محمد:137، 149.

يحيى بن إبراهيم:153.

يحيى السالم:153.

يحيى بن داود:175.

بن يبقى سيدى محمد:96.

يزيد بن معاوية:126.

يعلى بن محمد:118.

يعقوب المنصور: 146.

يعقوب بن على:173.

أبو يعزى الغربي:141.

يوسف بن تاشفين:23، 117.

يوسف بن قريون: 63.

يوسف الشريف:85.

يوسف بن تاشفين:117، 125، 129، 136، 137.

يوسف بن زيرى:130.

يوسف بولكين:135.

يوسف بن عبد المؤمن:143، 145.

يوسف الغفارى:158.

يوسف بن خزرون:159.

يوسف المرينى:161

يوسف بن يعقوب:161، 172.

يوسف الناصر:171.

يوسف بن منصور:172.

يوسف المسراتى:224، 245.

يغمراسن الزيانى:174.

اليفرينى:208، 250.

يونان بن سافث: 194.

فهرس القبائل والجماعات

- أ -

آل عثمان:240، 242.

آل زيان:171.

الأتراك:5، 8، 10، 21، 25، 26، 31، 32، 39، 45، 47، 48، 90، 113.

الأثبج:124.

أزديجة:125.

الأحرار:272.

الأغزاز:144.

اللبيريون:194.

الإغريقيون:203.

الإسبانيون:208، 211، 213، 276.

الأكراد:42.

الأدارسة:34، 131، 121.

الأمويون:113، 121.

الإنجليز:121.

أوربة:144.

الأوس والخزرج:42.

بنو أمية:22.

بنو إسرائيل:195.

بنو الأحمر:63.

أولاد حمدان:210.

أولاد حمزة:172.

أولاد بليل:190، 229.

أولاد عريف:177.

أولاد سيدى أحمد:100.

أولاد على:165، 209، 210.

أولاد عبد الله:210، 216، 226.

أولاد عابد: 272.

أولاد عياد: 272.

أولاد عريبى:274.

أولاد الأكرد:272.

أولاد بالغ:272.

أولاد الشريف:33.

أولاد الميمون:274.

أولاد سليمان:226.

أولاد سيدى محمد بن يحيى:356.

أولاد رحو:359.

- ب -

البرامكة:338.

البربر:144.

البرجية:226، 232، 272، 274، 312.

البلكانية:131، 143.

- ت -

التاشفينيون:136.

التتار:201.

الترك:21، 32، 45، 113، 201، 216، 218، 221، 224، 234، 239.

التركمان:240.

التوارق:129.

تجين:160، 161، 162.

- ث -

الثعالبة:328.

- ج -

الجركس:240.

الجعافرة:272.

- ح -

الحشم:272.

حصين:197.

حميان:209.

بو حفص:151.

بنو حمامة:164.

- خ -

بنو خزر:114.

خزريون:125.

- د -

الدواير والزمالة:29، 274.

- ذ -

الذواودة:173.

- ر -

الراشدية:33،98، 103، 104.

الروس:240.

الروم:166، 167، 170.

- ز -

بنو زيان:24.

بنو زروال:303،87.

زواوة:156

- س -

السلاجقة:241.

سويد:180، 211.

السبنيول:25.

- ش -

شافع:209، 226.

بنو شقران:210، 226، 366، 357.

- ص -

الصقالبة:239.

صنهاجة:22، 23، 44، 113، 119.

- ع -

بنو عامر:175، 318، 357.

بنو عطية:120.

بنو عبس:139.

بنو العيش:156.

بنو عبد المؤمن:139.

بنو وعزان:272.

عبد الواد وبنو عبد الواد:21، 24، 113، 155، 157، 158، 165، 173.

عريب:332.

العبيديون:155.

- غ -

غمارة:146.

غمرة: 210، 229.

بنو غدو:75.

- ف -

الفاطميون:116.

الفرانسيس:115، 193، 196، 197، 246.

الفرنج:131، 149، 203، 239، 273.

الفندال:194.

الفينيسون:194

فليتة:172، 275، 284.

- ق -

القراطاجنيون:194.

القطلان:184.

القوط:195.

قيزة:209، 226.

- ك -

كتامة:118.

كريشتل:228.

كومتة:143.

- ل -

اللاتينيون:203.

لمتونة:136، 138.

بنو لومى:165.

- م -

الموحدون: 133، 134، 138.

المرابطون:129، 133، 136.

المروانيون:119،117،116،115،109.

الملثمون:113، 129.

المصامدة:129، 138، 146..

بنو مرين والمرينيون:153،148، 160.

بنو مطهر:158.

بنو مزغنة:131.

بنو مناد: 339، 346،342.

بنو مسقن ومسرقين:113.

مغراوة:43، 57، 59، 113، 115، 119، 130، 161، 173.

مضر:162.

مديونة:165.

- ن -

بنو النضير:266.

النفار:196.

نفزة:58.

- هـ -

الهلاليون:124.

هبرة:226، 232.

هوارة:191.

- و -

الونازرة:226.

بنو واتيل:197.

بنو وراغ:85.

بنو ومانو:165.

- ي -

ياجوج وماجوج:239.

بني يزناسن:130، 198، 230، 249.

بني يفرن:114، 124،125.

يغمراسن:174.

اليهود:63.

* * *

فهرس الأماكن الجغرافية

- أ -

الأغواط: 290، 330.

أرزيو: 29.

أسبونة: 131، 144، 146، 167.

أشير: 314.

إشبيلية: 144، 145، 146، 147 ، 148 149، 195، 196، 204.

أزمور: 151، 197.

أرض الروم: 241.

أرقون: 196.

أرض النوبة: 198.

إسبانيا: 200، 201، 219، 220، 234، 257، 267 .

الإسكندرية: 153، 199، 259.

أسوان: 199.

آسيا: 201، 202.

إستوريا: 196.

اسطنبول: 240، 270.

أدرنة: 242.

إفريقيا: 5، 201، 202.

إيفيكان: 117-118.

أقادير: 160، 177.

أوروبا: 193، 194، 195، 200، 201، 202.

أمريكا: 202.

أمريكا الجنوبية: 194.

الإيالة الغربية: 245، 260، 263، 266، 270، 275، 283، 285، 290، 340.

أوفيانيا: 5.

الأندلس: 5، 19، 22، 24، 39، 43، 57، 117، 125، 126 ، 131، 132، 134، 136، 137، 143.

- ب -

بحر النيل: 129، 136.

بحر البلطيك: 194.

بابل: 200.

البحر المحيط: 202.

باب الواد: 219.

باب الجزيرة: 220.

باب عزون: 220.

بجاية: 243، 253.

البحر المتوسط: 72، 77.

البحر الرومي: 197.

بخاري: 240.

برج اليهودى: 208، 232.
برج المرسى: 232، 259.
برج مرجاج: 294.
برج الحمارت: 63، 232.
برج رأس العين: 294.
برج الفنار: 218.
برج الترك: 276.
برج المحال: 276.
برج لويز: 294.
برج فيراند:294.
برج كارلوص: 294.
برج الأحمر: 276، 299.
برقة: 142، 143.
فرشك: 161.
برشلونة: 193، 196.
بسكرة: 115.
البصرة: 120.
البطحاء: 121، 123، 143، 178.
بغداد: 243، 244، 270.
البرتقال:189.
بروسيا: 241، 243.
بلاد العدوة: 270.
بلد النامسة (النمسا): 194.
بلنسية: 196.
بلاد درعة: 197.
بلخ: 240، 241.
البلدة: 300، 310.
بلاد الأتراك:340.
بلاد اليعقوبية: 368.
بنزرت: 197.

- ت -

تاهرت: 115، 116، 118، 123، 137.
تدلس:182.
تاغية: 217.
تافنة: 326.
تاوريرت: 182.
تافيلات: 34.
تازة: 149، 185.
تاجرة: 338.
تاقامدت: 305.
تركيا: 274.
تمانتفوس: 220، 222.
تلمسان: 245، 249، 257، 258، 260
263، 266، 270، 272، 275، 283،
285، 286، 287، 290، 322.
تنس: 131، 159، 161، 189، 264.
توزر: 172.

تونس: 173، 174، 176، 178، 188، 190، 197، 224، 267.
تيطرى: 291.
تينملل:145.

- ث-

ثنية ماخوخ: 318.
ثنية تيزى: 182.
ثنية الحد: 273.
ثنية بلزوز: 183.

- جـ -

جامع الباشا: 295.
جبل تاجرا:139.
جبـــل هيـــدور: 60، 87، 134، 209، 225 ، 230.
جبل قيزة: 209.
جبل تيطرى:
جبل عجيسة: 135.
جبل مرجاج: 63، 65.
جبل ماخوخ: 84.
جبل قيزة: 117، 209.
جبل الفتح: 142، 144.
جبل البيرينى: 193.
جبل بنى ورنيد: 158، 162، 191.
جبل طارق: 193.
جبل راشد:197.
جبل الثلج: 198.
جبل درن:197.
جبل الزبان:184.
جبل سيرات:209.
جبل تازة:197.
جديوية: 325، 326.
الجزيرة الخضراء: 144.
جزيرة كوبا: 195.
جزيرة العرب: 201.
الجريد: 152.
جرجرة: 156 .
جون تامانتفوس: 220.

-حـ-

الحراش: 222، 258.
حجر باديس: 224.
الحجاز: 164، 200، 292.
حلب: 241، 243.
حماة: 134، 147.
الحامة: 221.
حمام أبو عزارة:288.
الحناية: 355.

-خـ-

خراسان: 146.

خصيبة: 358.
خنق النطاح: 367.

- د -

دينرمك:201.
دلس:185.
دمش: 30، 70، 126، 145.

-ر-

رأس تفورة: 221.
رباط الفتح: 143.
رباطة وهران: 133.
الراشدية: 328.
رشقون: 127.
ريغة: 177.
رأس العين: 263.

-ز-

الزاب: 115، 165، 173.
زبوج مولاى إسماعيل: 226.
زفيزف: 261.

-س-

سبتة: 120، 137 ،144، 150، 195.
السرسو: 211.
سعيدة: 212.
السودان: 129، 196.
السند: 200.
السمار: 360.
السوس الأقصى: 24.
سيدى البشير: 88.
سجلماسة: 120، 123.
سيف: 176.
سورات: 131.
سويسرا: 201.
سيدى مبارك: 210، 312.
سيدى داود: 312.
سلا: 143.

-ش-

شاطبة: 149.
شريس: 292.
شلف: 118، 131، 174، 182، 197.

-ص-

صقلية: 197، 259.
الصين: 267.

-ط-

طرابلس: 153، 172، 173، 201، 243، 248، 270.
طرطوشة: 133.
طليطلة: 193، 204.
طنجة: 130.

-ع-

العراق: 173.

العباد:191.

عين الربط: 273.

العرايش: 225.

عين ماضي: 291.

العرقوب: 358.

-غ-

غابة مولاى إسماعيل: 311.

غاليسيا: 196.

الغزوات: 259.

غرناطة: 133، 141، 205.

غريس: 246 ، 301، 307، 324، 331،
354، 357.

غمرة: 86، 176

غليزان: 179.

-ف-

فـــاس: 70، 117، 122، 139، 161،
171، 182، 206، 268.

فرطاسة: 305.

فروحة: 357.

فرنسا: 22، 27.

فليتة: 274.

- ق -

قابس: 137، 172.

قادس: 197.

قرطبة: 119، 120، 132.

قشتالة: 170.

قفصة: 172.

قصر الصخرة: 170.

القدس: 195.

القاهرة: 52.

القلعة: 81، 103، 213، 249، 271،
277، 283.

قلعة خولان: 144.

قلعة جابر: 144.

قصبة القلعة: 277.

قلعة مرجاجو: 226.

قصبة طنجة: 171.

قصبة وهران: 183.

قسنطينة: 162، 189، 258، 269،
270، 277.

القسطنطينية: 242، 251.

قرمان: 241.

قرطاجنة: 194.

قديل: 232.

قنونية: 241

- ك -

كتسالونيا: 196.

الكرط: 289.

كدية الخيار: 228.

كدية الصابون: 221.

كريشتل: 228.

- م -

مالقة: 196.

مازونة: 121، 131، 161، 227، 245، 271، 275، 337.

المدية: 135، 161، 175، 182، 190، 328.

مادريد: 193.

المدينة الجديدة: 89.

مرسى وهران: 58، 281.

المرسى الكبير: 69، 208.

المدينة المنورة: 113،266.

مراكش: 132، 133، 136، 140، 144، 147، 148، 149، 150، 158، 167، 172.

مرسية: 196.

مرجاجو: 237.

مدغوسة: 328.

مزاب: 177.

مزغران: 191، 211.

مرسى [ببر] الجزائر: 249.

مسراته: 277.

مستغنم: 26، 216، 257، 275، 276، 278.

المسيلة: 119، 121.

مسرقين: 114،58،29.

مشرع حسين: 258

مصر: 62، 70، 95، 99، 131، 153، 201، 204، 243، 270.

المحيط الغربي (الأطلسي):197.

المطمر: 86.

معسكر: 102، 103، 255، 260، 275، 280، 284، 286، 294، 305، 338، 244، 254، 355، 356، 357، 358، 359.

المقطع: 226.

مقبرة سيدي الغريب: 91.

متيجة: 190.

المغرب: 79، 120، 121، 135، 142، 147، 148، 150، 165، 171، 179، 195، 229، 250، 253، 311.

المغرب الأوسط: 117، 120، 123، 124، 129، 134، 137، 152، 156، 246، 270.

المغرب الأقصى: 120 ،125، 136، 270

المشرق: 131، 182، 240، 324.

مكناسة: 144، 166.

مكرة: 177.

مليانة: 76، 121، 137، 162، 178، 190، 348، 361.

مملكة إسبانيا: 234.

مليلية: 206.

مكة: 78.

مملكة المغرب الأقصى: 188.

المنصورة:161، 172، 261.

المهدية: 153، 154.

ميورقة: 197.

منورقة: 197.

-ن-

ندرومة: 157، 172، 174، 224.

الناظور: 219.

النرفيج: 201.

نفوسة: 136.

نهر ملوية: 197.

نيل مصر:198.

نهر دجلة: 199،241.

نهر سيحون وجيحون: 199.

-هـ-

الهند: 131، 200.

هنين: 139.

هلاند: 201.

-و-

وانسريس: 121.

وجدة: 130، 158، 161، 171، 182، 191، 272.

واد ماكرة:355.

وادى الحمام: 385

الواد المالح: 316.

واد مينا:305.

واد العبد:305.

واد زهور:301.

واد تليلات:260.

واد الهايج: 74.

واد فروحة:88

واد نون: 142.

واد رهيو:159.

واد تلاغ:165.

واد شلف:171.

واد سلى:158.

واد زرقون: 177.

الواد الكبير:197.

واد هبرة:211.

واد سيق:211.

واد فرقوق:213.

واد الحراش: 222

واد تخوارت:213.

وارقلا:177

وهران: 54، 61، 65، 69، 79، 86،

87، 89، 90، 103، 107، 115، 116،

117، 118، 119، 120، 121، 124،

125، 133، 134، 138، 139، 143،

164، 172، 174، 176.

-ي-

يابسة (جزيرة):

يسر:355.

اليونان: 166.

فهرس الكتب

-أ-

أثمد الأبصار: 37، 71، 77، 85، 88، 157.

الأخبار الجالية فى أخبار الدولة المرابطية: 137.

أخبار إفريقية وتونس: 153.

أنيس الغريب والمسافر: 103، 141، 290 ، 298، 301.

الأنيس المطرب: 133، 204

-ت-

تحفة النظار:145.

-جـ-

جواهر الأسرار: 71، 77، 83، 88.

جواهر الاختصار والبيان: 86.

-حـ-

الحلل السندسية: 37.

حسن المحاضرة: 62.

الخبر المعرب: 224.

الخريدة:198.

-د-

در الأعيان: 301.

دليل الحيران: 45، 46، 49، 59، 65، 69، 95، 113، 134، 170، 173، 178، 196، 203، 247، 267، 350، 368.

الدرر المكنونة: 60.

دوحة الناشر: 249.

-ر-

روضة السلوان: 59.

رجز الحلفاوى: 64، 217، 238، 245، 250، 257.

رقم الحلل: 138، 166، 169، 170، 172

روض القرطاس: 133.

-ز-

زهرة الشماريخ: 176، 195، 197.

زهر البستان: 178.

-س-

السهو والتنبيه: 70.

السينية: 159.

سبائك الذهب: 247.

-ص-

صحيح البخارى: 186، 211، 294.

-ع-

عجائب الأخبار: 19، 37، 59، 133، 139، 147، 154، 150، 204، 239.

عجائب الأسفار: 57، 59، 72، 79، 88، 115، 117، 134، 145، 160، 161، 171، 176، 193، 203، 228، 249 .

العجالة: 157.

عقد الجمان النفيس: 88.

عقد الأجياد: 95.

-غ-

غرائب الأخبار: 228.

-ف-

فتح وهران: 98، 178، 179، 191، 246، 260، 290، 295، 296، 301.

فتح الاله ومنته: 339.

-ق-

قلادة الجواهر: 247.

القول الأوسط: 250.

-ك-

كتاب الحاوى: 158.

كتاب الإشارة: 186.

كتاب الشفا : 186.

كتاب اللباب: 62.

كشف النقاب: 106.

-ل-

اللامية: 75.

-م-

المختصر: 57، 200.

مختصر الشيخ خليل: 79.

المدونة: 142.

-ن-

نظم الدر والعقيان: 183، 186.

نظم السلوك: 164، 170، 183.

-و-

وفيات الأعيان:36، 59.

فهرس الخرائط

خريطة وهران والمرسى الكبير والمنطقة الغربية الوهرانية 207

خريطة الانفاق الأرضية لمدينة وهران خلال الاحتلال الإسباني 233

فهرس الموضوعات

تقديم وتوضيح 7
تمهيد فى التعريف بمخطوط طلوع سعد السعود.......................... 15
أقسام المخطوط وتاريخه 17
محتويات المقاصد الخمسة.. 19
بعض الملاحظات حول محتوى المخطوط 34
هل مخطوط طلوع سعد السعود من تأليف المزارى.. 40
طلوع سعد السعود فى أخبار وهران ومخزنها الأسود 51
المقصد الأول فيمن بنى وهران 55
المقصد الثانى فى ذكر بعض أوليائها 67
المقصد الثالث فى ذكر بعض علمائها 93
المقصد الرابع فى ذكر دولها 111
الدولة الأولى مغراوة 113
الدولة الثانية الشيعة الفاطميون 116
قائمة حكام وهران 125
قائمة الخلفاء الأمويين 125
قائمة خلفاء الشيعة الفاطميين 126
قائمة خلفاء الأدراسة بالغرب الأقصى 127
قائمة ملوك السليمانيين بالمغرب الأوسط 127
الدولة الثالثة المرابطون 129

قائمة ملوك صنهاجة 134
الفرقة الأولى البلكانية 134
الفرقة الثانية المرابطون 136
الفرقة الثالثة الغانية (بنو غانية) 137
الدولة الرابعة الموحدون 138
قائمة ملوك الموحدين 148
الدولة الخامسة الزيانيون 155
الدولة السادسة المرينيون 164
عودة وهران لدولة بني زيان 174
عودة وهران للدولة المرينية 176
عودة وهران للدولة الخامسة الزيانية 177
عودة وهران للدولة السادسة 185
عودة وهران للدولة الخامسة 185
الدولة السابعة الأسبان 193
أنهار الشمال الإفريقي والعالم 197
جبال العالم 200
موقع إسبانيا والأقاليم الأرضية 200
محيط الدائرة الأرضية 202
أصل الإسبان 203
قائمة ملوك الإسبان 205
غزو المرسى الكبير ووهران 208
غارات الإسبان على أحواز وهران 209

غارات الإسبان على تلمسان ومعسكر.................................... 215

غارات الإسبان على مدينة الجزائر.................................... 218

حملة شارلكان الكبرى على مدينة الجزائر عام 1154.................................... 218

حملة الإسبان على تونس عام 1535.................................... 224

معركة كدية الأخبار واستشهاد الداى شعبان.................................... 228

حملة السلطان إسماعيل على وهران.................................... 230

قائمة الملوك الوطاسيين والسعديين والعلويين.................................... 231

منشآت الإسبان بوهران.................................... 232

التحرير الأول لوهران عام 1718.................................... 234

الدولة الثامنة الترك.................................... 239

نسل الأتراك وسلاطينتهم.................................... 240

أسباب قدوم الأتراك إلى الجزائر.................................... 249

قائمة الحكام الأتراك بالجزائر.................................... 251

عودة وهران لحكم الدولة السابعة الإسبانية.................................... 256

التحرير الثانى والنهائى لوهران والمرسى الكبير.................................... 260

من اخترع البارود.................................... 267

تتميم لموك الإسبانيين.................................... 267

قائمة أباطرة الرومان.................................... 268

عودة وهران لحكم الدولة الثامنة التركية والألقاب والرتب التركية.................................... 270

بايليكات الجزائر وأقسامها.................................... 271

بايليك الغرب الوهرانى.................................... 271

طبيعة حكم البايات وموظفوهم ونوابهم.................................... 271

أقسام بايليك وهران الستة.. 274

الباى مصطفى بوشلاغم المسراق.. 275

الباى يوسف المسراق.. 278

الباى مصطفى الأحمر المسراق.. 278

الباى محمد أبو طالب المجاحى المسراق.. 279

الباب مصطفى قائد الذهب المسراق.. 280

فصل البايات المسراتية.. 280

الباى الحاج عثمان.. 283

الباى حسن.. 285

الباى إبراهيم المليانى.. 285

الباى الحاج خليل.. 287

الباى محمد بن عثمان الكبير.. 290

منشآت الباى محمد بن عثمان بوهران ومعسكر والبرج.. 294

الباى عثمان بن محمد.. 299

ثورة أحمد بن الأحرش الدرقاوى.. 300

الباى مصطفى العجمى وثورة درقاوة.. 302

أسباب ثورة درقاوة.. 302

معركة فرطاثة ونتائجها.. 305

الباى محمد بن عثمان المقلش وحروبه مع الدرقاوى.. 310

ظهور الدرقاوى مرة أخرى واختفاؤه.. 313

ظهور الدرقاوى مرة أخرى واختفاؤه.. 317

عودة الدرقاوى للظهور.. 325

نهاية الباى المقلش المحزنة.. 327

الباى مصطفى العجمى وحروبه مع الدرقاوى........................ 327

الباى محمد بن عثمان الرقيق والمسلوخ أبو كابوس وحروبه مع الدرقاوى.......... 329

أعراش المخزن الوهرانى الخمسة.. 332

نهاية الباى بوكابوس المحزنة.. 335

خروج الباى من وهران فى طريقه إلى تونس وعصيانه........................ 336

عمر آغا يقتل الباى بوكابوس وينصب الباى على قارة باغلبى........................ 338

أبو راس يرثى الباى بوكابوس.. 339

الباى على قارة باغلى.. 340

نهاية الباى على قارة باغلى.. 348

الباى حسن بن موسى الباهى.. 349

سياسة الباى حسن وسلوكه.. 350

وفاة أبى راس الناصر بمعسكر.. 351

ثورة أحمد التيجانى.. 354

تآمر الحشم مع التيجانى ضد الباى حسن.. 357

محمد التيجانى يهاجم مدينة معسكر.. 357

الباى حسن يذهب لمعسكر لمحاربة التيجانى.. 358

المعركة الفاصلة ومقتل التيجانى.. 360

حصول القحط وغلاء الأسعار.. 361

سجن الشيخ محيى الدين بوهران.. 361

حملته على الشيخ بلقندوز التيجانى وقتله.. 363

الهجوم على قبائل الأحرار وعقابهم.. 367

رأى محمد بن يوسف الزيانى فى الأتراك........ 368
أغوات الباى حسن........ 369
الفهارس العامة........ 371
فهرس الأعلام........ 373
فهرس القبائل والجماعات........ 386
فهرس الأماكن الجغرافية........ 390
فهرس الكتب........ 397
فهرس الخرائط........ 399
فهرس الموضوعات........ 400

الهدى للتجليد الفنى
بلال / ٠١٠٦٠٨٥٦٥٦

الهدى للتجليد الفنى
موبايل / ٠١٠٦٠٨٥٦٥٦

الجزائر 2007

عاصمة الثقافة العربية

Bibliotheca Alexandrina
06645254